رسائل أبى العلاء وشعره

شرح افاضل من الادباء

عنى بنشره وطبعه

حسين حسنين

كتبي بشارع المشماوى بمصر



(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

رسائل أبي العلاء وشعره

شرح افاضل من الادباء

عني بنشره وطبعه

حسين حسنين

كتبي بشارع المشماوي بمصر

(بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

كلمة الناشر

اهدنا محمد يوسف المدرك كراسا شرحه من كلام أبي العلاء المعرى وفى آخر الكتاب بعض شروحات لاحد الادباء الفضلاء

﴿ الفهرست ﴾

(تم)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ليس أبو العلاء المعرى بحاجة الى تقدمة يقدم بها شيء من كتاباته فلكل قارىء وقارئة نصيب من معرفة شيخ المعرة أبي العلاء ، وإنما أريد هنا أن ألفت نظر القارىء الكريم الى ما هناك من فرق في أسلوب المكاتبة وآدابها وماجرت عليه في ذلك العصر من مودة واخاء وبين ماهو جار بيننا الآن

أما علو الكتابة فيرجع طبعا الى مكانة الكاتب العلمية والوسط الذى يراسله ، أماماقد يتوهمه بعض المطلعين على هذه العبارات من التكلف والتعمق فلا يرجع الا الى ضعف اللغة فى عصرعنها فى آخر ، ولا شك أن عصر أبى العلاء كان أعلا من عصرنا لغة وأقرب لحقيقتها فهما لأنا مازلنا فى مستهل الطريق ؟

المدرك

ترجمة

أبى العلاء المعرى

أبو العلاء المعرى هو أبو العلاء بن احمد بن عبدالله بن سليمان ابن محمد بن سليمان بن أحمد بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة ابن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو ابن بريح بن جزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب ابن خوان بن عمران بن الحافة بن قضاعة التنوخى المعرى الشاعر اللغوى الفيلسوف المعروف

وهو عربى النسب من قبيلة تنوخ من بطون قضاعة من بيت علم وفضل

ولد رحمه الله ببلدة بين حماة وحلب ببلاد الشام كانت تعرف بالمعرة فقط حتى اذا دفن بها النعمان بن البشير الصحابى أطلق عليها اسم ـ معرة النعمان ـ وكان مولد أبى العلاء بها عند غروب شمس يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاول لسنة ثلاثمائة وثلاثة وستين هجرية وما كاد يبلغ الثالثة من عمره حتى أصابه الجدرى الذى ذهب ببصره فعمى طفلاً صغيرا

* * *

قرأ النحو واللغة العربية على أبيه وغيره من أئمة زمانه كمحمد ابن عبد الله بن سعد النحوى ، وقال الشعر وعمره احد عشر عاماً وكان (رحمه الله) شديد الذكاء قوى الحافظة جدا حتى كان يحفظ كل مايسمعه مرة واحدة ونوادره فى ذلك كثيرة منها مايحكى أن تاجرين اختصما على مقربة منه بحيث يسمع صوتهما وكانا يتكلمان بغير العربيـة ولم يعرف أبو العلاء غيرها . ثم اتفقا على حساب بينهما أثبتاه فى سند يحفظه صاحب الدين وبعد ذلك بخمسة وعشرين عاما مات الدائن وأنـكر المدين إذ افتقد الورثة السند فلم يجدوه فلما بلغ الامر مسامع القضاة وأعوزهم الشاهد . دعى أبو العلاء فالقى على مسامع الحاضرين كل مادار من القول صـغيرا وكبيرا بنفس اللهجة الاعجمية فسبحان الفتاح العليم . وما أظن هناك فى بطون التاريخ من رجال وهبوا مثل هذه الحافظة غير الامام الشافعي أيضـا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأبو جعفر المنصـور وينـدر لهم المثيل .

***

وقد سافر أبو العلاء من المعرة الى بغـداد فأقام بها بعض سنين وهناك صادقه وصافاه أبو القاسم على بن المحسن التنوخي ثم لم يلبث أن أعرض عنـه وجفاه

وقد عاد أخيراً الى المعرة ولزم عقر داره فلم يبرح مسكنه

وأطلق على نفسه (رهن المحبسين) يقصد محبس العمي ومحبس الدار وعكف على الأدب واللغة واشتهر فيهما فأم داره العلماء والادباء والفقهاء واستمر هكذا عاكفا على التدريس والتأليف إلى أن أضحي كعبة أهل زمانه من طلاب العلم فقصده العلماء والمتعلمون من كل حدب وصوب ومن لم يسع اليه فقد راسله وكاتبه ومنهم القضاة والوزراء والحكماء والامراء واشتهر بشيخ المعرة

***

هيئته : كان رحمه الله نحيف البدن متوسط القامة واسع الجبهة مجدر الوجه قد ابيضت احدى عينيه وغارت الثانية

مذهبه في الحياة : وكان يدين بآراء الفلاسفة في كثير من أمور حياته فلم يأكل اللحم وكان يذهب الى تحريم ذبح الحيوان وتعذيبه لفائدة الانسان ، كما كان يرى أن الوجود في هذه الحياة تعب وشقاء يجره الوالد على ولده ولهذا عاش أعزبا ولم يتزوج في حياته قط ومن قوله المأثور في ذلك :

هذا جناه أبي على وما جنيت على أحد

وقد أوصى أن يكتب هذا البيت على قبره

***

مؤلفاته : كان تغمده الله برحمته من أرسخ الناس قدما

العلوم العربية وله مؤلفات عديدة أدبية منها

لزوم مالا يلزم خمسة أجزاء.

سقط الزند وشرحه

رسالة الغفران

ثم عني بشرح دواوين بعض الشعراء فشرح ديوان أبي تمام وديوان البحتري وديوان المتنبي وكان يعجب بالاخير

***

ومن نوادره أن غلاما صادفه فقال له : ياشيخ ألست القائل

إني وإن كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

أجاب نعم أنا صاحبه . فقال الغلام . لقد وضع الأولون حروف الهجاء تسعة وعشرين فهل تستطيع أنت أن تزيدها لنا حرفا ؟ ! فلم يجبه.

وقد توفى الى رحمة مولاه بالمعرة سنة ربعمائة تسعة واربعين في يوم الجمعة ثاني ربيع الاول بعد مرض ثلاثة أيام وعمره اذ ذاك ستة وثمانين عام . م؟ محمد يوسف المدرك

الباب الاول

وفيه

رسائل شتى الاغراض والمطالب
الكثيرة الاستعمال من تهنئة
وسلام وشوق واهداء
واطراء وغير ذلك

١

« رسالة يهنىء فيها بمولود »

***

قد سُرّت الجماعة بالمولود القادم . أجزل الله حظه من إسمه وأعطاه الغاية مما كنى به . وتفاءلتُ [١] له ضروبا من الفأل [٢] منها : أنه قدِم يومَ الجمعة فدل ذلك على أجتماع الشّمل [٣] ، وهو يوم عيد ونفقة فبسط الله يده بالنفقات، والجمعة ذات نسك [٤] ردين والله يبلغه مبالغ أهل التقوى بكرمه . وكان وروده في مقابلة أيام العجوز [٥] وذلك فأل السلامة واليُمْن لأن العُجز [٦] أرفق بالولدمن الشواب [٧] قال الراجز

فهى تُنَزّى [٨] دلوَها تَنْزِيا كما تُنَزّى شهلَةٌ [٩] صبيّا

---

(١) تباشرت (٢) هو طالع السعد . (٣) يقال جمع شمله أى ما تشتت من أمره وشتت الله شمله أى ما اجتمع من أمره . (٤) ورع وعبادة (٥) أيام العجوز هو سبعة أيام تأتى فى أواخر الشتاء . (٦) العجز جمع عجوز (٧) والشواب جمع شاب (٨) تنزى . تدلى أو تنزل . (٩) الشُهله غير الشَهله فالأولى وهى بالضم بمعنى زرقة تخالط سواد العين والثانية بالفتح بمعنى عجوز وثيدة

وقالو أرفق من عجوز بصبي

واتفق مجيئه عند افصاء[١] الشتاء وهم يتيمنون بالفصية وهي الخروج من البرد الى الحر و من الارض ذات الشجر الى الأرض البَراح[٢]. ومن ذلك حديث قَيْلَةَ[٣] التي وَفَدَت على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لها ابنتها الحُديبأة[٤] الفصية لايزال كعبك[٥] عاليا . في حديث فيه طول : ومن سَعادة القادم الى هذه الدار أن يستقبله الربيع ضاحكا في وجهه مُحييا له بوَرده وزهره مُهديا اليه رَيّا[٦] روضه ، لان آزار وأخاه[٧] الفتيان من شهور السنة المبتسمان في عبوس الأزمنة فيهما يتأنق[٨] وِلدان[٩] البادية يعجبون من اجتلاء القفرة[١٠] في خُضر بُرود[١١] ويجتنون ماسنح من بنات أوبر أو المُغرُود[١٢].

ويكفي القادم الى الدنيا من بؤس أن يلقاه الاشبهان[١٣]

---

(١) الافصاء في الاصل الخلاص فافصاء الشتاء الخلاص منه

(٢) البراح هي الأرض الفضاء العارية (٣) اسم إمرأة (٤) اسم امرأة . (٥) أي لا يزال أمرك مقضيا ومقامك رفيعا ماخرجت بالفصية (٦) ضد العطش . (٧) آذار ونيسان شهران من شهور السنة العبرية في فصل الربيع . (٨) يتجمل (٩) ولدان جمع ولد (صغير) (١٠) الأجتلاء من جلوة وجلوة القفر أو الصحراء أو البادية لا يكون إلاباخضرار مراعيها وأراضيها (١١) برود جمع برد (١٢) زهرتان لهماأريج ونضرة

(١٣) شهران من فصل الشتاء وذكرهما في مقابلة الفتيان

ينفضان عليه الضريب [١] ويتنفسان بالريح البليل [٢] ويكاحان [٣] عن جمود ثغر أشنب [٤] ولكنه غير محمود حين يصطلى [٥] الرامى قوسه والراعى عنزته وتود الأمة [٦] ان رأسها احدي الاثفيتين [٧] فالحمد لله الذى جعل قدومه فى زمان تجد به المجدبة [٨] وتستن [٩] فصاله [١٠] حتى القرعي [١١] وتشبع سارحته [١٢] من حل وبل [١٣] ، وكان ينبغي ألا نهنىء به لأنا شعرات فى جسده وحصيات [١٤] فى أرضه ولكن الجذل غاب فأستفز

(١) البرد (٢) الرطب (٣) يعبسان (٤) فم اشنب أو ذى شنب وهو جودة فى الاسنان وعذوبة فى الفم . (٥) يصطلى يتدفأ (٦) الجاريه (٧) الاثفيتين جانبي الموقد المركب من أحجار ثلاثة (٨) التى أصابها الجدب (٩) تقوى وتترعرع تروح وتغدو (١٠) فصال جمع فصيل وهو ولد الناقة (١١) البثر الصافية (١٢) أنعامه ومواشيه (١٣) حلال بلال كما تقول العامة (١٤) جمع حصاه

٢

كتب يهنىء صاحبا أشيع أن سبعا أكله بعد أن تخلى عنه المكارى واسمه موسى

***

ولم أزل طائش الفكر لما قيل جهل على أى صرعيه وقع ولم يُدْرَ أين يقع[١]، وقيل سَقَط العشاء به على سِرحان،[٢] فقلتُ دهْدُرّين[٣] سعد القين[٤] وَلْمع[٥] جاء به مَلْع[٦] وأدخلني لذلكَ هَلَع[٧] والشفيق بسوء ظن مولع فلما وردت الرُفقة رفقة حسين من أفامية[٨] خبّروني أنهم رأوك، فقلت الاشراق عن ثبير[٩] ولا ينبئك مثل خبير. فلما ورد كتابك أنك لم تدخلها[١٠] صرت بين عجبين عجب من موسى وعجب من حسين ظان الخير وزاجر شمال الطير[١١]. فأما موسى فجرى

---

(١) ذهب (٢) إسم من أسماء السبع (٣) الباطل والكذب (٤) اسم رجل مشهور بالكذب كان مضرب المثل فى كثرة الكذب مثل مسيلمة (٥) كذب (٦) أفاك كذاب (٧) خوف أو فزع (٨) اسم بلد (٩) اسم جبل (١٠) لم تدخل أفامية (١١) كانت العرب إذا همت بأمر زجرت الطير أى طيرته فان أخذ يمينه تيمنوا به و إن ولى شمالا تطيروا منه فزاجر شمال الطير هو المتطير.

على عادة المكارين وذوات البُرين[١] وركب لهم طريقا
كالضّيح[٢] وخطوط السّيح[٣] وأما حسين فهو الثقة ولكنه
شَبَّه وما أبَهَ[٤] وتحسّب[٥] وما نَسَبَ[٦] ويأتيك بالاخبار
من لم تزود ولا ضربت له رأس موعد

واذ قد منّ الله بالسلامة فأهون بالنصى[٧] فى المكان القصى
وكربه[٨] فى اليمامة وحصاة بتهامة[٩]

(١) ذوات البرين هى الأبل لأن البرين جمع برة تعلق بأنف البعير
(٢) اللبن المشاب بالماء . (٣) ليس لها نظام ظاهر ثابت
(٤) أى فطن (٥) أغفل (٦) ذكر (٧) النصى نبات
نضر طيب الرعى وعبارة (فأهون بالنصى فى المكان القصى) مثل يضرب
الاستسهال الصعب فى أدراك المعالى أوكل عزيز ثمين (٨) كربة واحدة
الكرب وهى غليظ جذوع السعف (٩) ناحية من البلاد

٣

﴿ فى المودة ﴾

المودة مودتان مودة وافية[١] ومودة عافية[٢] فالوافية من الله سبحانه وتعالى والعافية من الشيطان لعنه الله : وقد علم عالم الخفيات أن مودتى له أدام الله عزه ورفع فى الخير درجته ، اذا انفردت بنفسها كفت،[٣] واذا قرنت بغيرها زادت عليه وضفت[٤] ولست أطوى وداده طى[٥] الضرب[٦] الاول من المنسرح ولا أقبضه قبض عروض الطويل[٧] ولا أقطعه قطع الوتد[٨] ولا أجعله كالسبب[٩] المضطرب يقع به الزحاف والعلة[١٠] اللازمة ، ولكني أصونه من التغير كما صين الروى[١١] عن اقواء أو اكفاء[١٢]. وأدوم على الاخلاص والصفاء. والذي بيني وبينه

---

(١) تامه كاملة (٢) فاسدة يعافها الانسان (٣) من الكفاية (٤) فاضت وطغت (٥) أسم أحدى الزحافات وهي كل تغيير يلحق الأسباب (٦) الضرب هو آخر الشطر الأول من البيت (٧) اسم بحر من بحور الشعر (٨) الوتد هو جزء من مفاعلات الشعر (٩) هو جزء من مستفعلات الشعر (١٠) العلة هو كل تغيير حصل فى الاوتاد (١١) هو آخر القافية (١٢) علتان من العلل

لا يفتقر الى تجديد بهدية اذ كان فى موضع محروس قد أمِن مثله
من الدروس وعرفت أنه ســـار الى مصر وكان مقامه فيها غير
متماد [١] كحسو [٢] الطائر جرعا من الثماد [٣] ثم عاد حاما [٤]
حمّ العراق وانا أخصه بسلام ذكى عنبرى فى الارج او مسكى

(١) من تمادى أى طال (٢) حسو أى شرب (٣) الماء القليل
(٤) قاصدا

٤

﴿ في المودة ﴾

كُتُبه عند تترى (١) دالة على ان مودته ليست مما يفترى (٢) وقلبه يشهد لى بشوق لا تمحوه أذيال الروامس (٣) ولا يستتر بالليل الدامس . والذي وهب معرفة ومودة يُضيف اليها بمشيئته مشاهدة مستجدة وقد وصلت له ثلثة كتب هي لدى كاشراط (٤) لا أقول كأثافى (٥) المرجل والملوك مثل البحار لا توجد لؤلؤها على السيف (٦) وانما يوصل اليه بمماناة ومساناة (٧) . وان كان ليل التمام (٨) ذا قبح فان وراءه تباشير صبح . والدهر طويل مؤتنف (٩) وان أثر شيئا لبعض الرؤساء فلن تكون آثاره بقدرة الله الا ربيعه روضية (١٠) لان بارقته ليست بالكاذبة ونسبه في بارق (١١) فذلك فأل بسحاب روى . وخطوب الدهر ترد منه على شراب بأنقع (١٢) يفيد عليه الخطب من بعد توقع (١٣) وأنا أخصه بسلام لو رؤى لأنار ولو طرح في مضلة لما حار

---

(١) تتابع (٢) يختلق يزور . (٣) الرياح القوية (٤) نجوم زاهية (٥) الأثافى هي ثلاثة أحجار تكون منها موقد العرب على شكل صدر وجانبين (٦) سيف البحر جانبه إذا كان رمليا (٧) مداراة وملاطفة وملاينة (٨) تام الظلمة (٩) متقلب (١٠) هذه العبارة دعاء . (١١) لأن سحابه البارقة تبشر صدقا بالمطر (١٢) كثير الشرب بأنقع وهى الاماكن التى تجمع فيها مياه المطر (١٣) أى أنه رجل بعيد البصر حتى أنه أصبح يتوقع ما يتم

٥

قال الحطيئة

أطوف ما أطوف ثم آوى   الى بيت قعيدته(١) لكاع(٢)

وبيت ولى (٣) سيدنا الشيخ أطال الله بقاءه صفر (٤) من صناع (٥) ولكاع . وانما قدّمت ذلك اعتذارا من التقصير وأنا أسبح فى تفضله ابن جلات . واهل الشام يجرون من أهل العراق مجرى الهجن (٦) من العراب (٧) وشاء المصر من الظباء الراتعات . والثمار تفضل الثمار كفضل الناس على الناس . وفى كتاب الله تعالى «ومما رزقناهم ينفقون» وقال النبي صلى الله عليه وسلم «لو دعيت الى مرماة (٨) لأجبت» والمرماة زائدة تكون بين ظلفى الشاة ؟ وقال قائل العرب «أشبه امرءاً بعض بزه (٩) ولو أهديت اليه الافق بثرياه والربيع الزاهر بريّاه لكان عندى أنى قصرت وفى هذا البلد فستق ردىء يسمى غيظ الجيران ومعنى

---

(١) المرأة المدبرة للبيت (٢) لكاع ، لئيمة (٣) خادم
(٤) خاوى (٥) صفة من صنع وتدل على الحذق
(٦) الخيل الغير أصيله (٧) الخيل الكريمة (٨) أى أنه عليه أفضل السلام لا يرد الدعوة مهما خوت (٩) أى ان هناك شبه بين المرء وثيابه (وهى معنى بزه)

هذا الكلام أنه اذا كُسر ظن جيران السوء أنه ملآن فحسدوا عليه وهم لايعلمون أنه فارغ وقد وجهت شيئا منه ليعبث به أتباعه ولولا علمي بشرف أخلاقه وكرم نفسه لم أجسُر على ذلك ٠ وما اولاه بأن يُجرِيني على العادة في التفضل انشاء الله

٦

ورد كتاب سيدي الذي يؤمّل لهلاله ان يُبدِر (١) ولثغبه (٢) ان يستبحر، ولحار زمنه ان يُفض عن انفس جوهر، ولا كمّة وقته أن تبوّج (٣) عن أطيب زهر وكنت أتوكّف (٤) أخباره سؤال المخلف عن المرفقة بمكان الصحاب والرائد عن مواقع السحاب. ولو مثل بين أيدي السلطان لرأى منه أصدق من الكدري (٥) وأنسب من المرء البكري ومثله لايجاف (٦) دونه باب ولا يحتجب عنه الحشم (٧) ولا الارباب. (٨) ولولا أنه قد أضمر هجران الثريا (٩) والجنب (١٠) إلى الجنوب ذات الريا، وأحبأن (١١) ينظر الي سهيل (١٢) نظر مجاور قريب لانظر لامح غريب لكان الرأى مقامه بتلك الحضرة ولكنه قد أزمع أمراً والله يعينه على مراسه (١٣) ويشمله من اليمن السابغ (١٤) بأسنى لباسه وأنا أهدي اليه سلام المحل (١٥) على الروضة العازبة (١٦) والجماعة يذكرونه ذكر المجدبة بالسماوة (١٧) ايامها فى ارض تبالة (١٨) ويثنون عليه ثناء المعدم على ازمان السعة

(١) يصير بدرا (٢) الغدير الصغير فى ظل الجبل (٣) تتفتح (٤) أسأل عن أنتظره (٥) نوع من الطيرى يأوى إلى مجارى الماء ومنابت الخضرة والنبات ويدل المسافر صوته الى مكان الماء (٦) يغلق (٧) خدم والاتباع (٨) أصحاب المنازل وسادتها (٩) يقصد الانحاء الشماليه (١٠) السفر أوالرحيل (١١) ربض متأملا (١٢) اسم نجم (١٣) أدائه (١٤) التام (١٥) المجدب (١٦) الخصبة النضرة (١٧) ناحية قفرا (١٨) ناحية خصبة

٧

لم ازل اتشوف (١) اخباره تشوفَ (٢) الطلا الى الظبية والمجدب الى برق الغبية (٣) فاذا بلمت (٤) بوميض (٥) بعد وميض حباني (٦) بسرو (٧) غريض ، (٨) واسأل عنه سؤال ضبة (٩) بسعيد والطائي مهلهل عن زيد واتوكف انباءه عند المتغربين وأطلبها تلقاء المتأدبين . حتى حدثني « ... » وذلك بعد ماذوى (١٠) نبت الحاجر (١١) وكرب (١٢) شهر ناجر (١٣) انه سار الى مصر ثم حدثني « ... » ازمان تربل (١٤) الشجر قبل ان يطلع رامح (١٥) النجوم انه صحبه الى بغداد وفي هذا اليوم جاءني « ... »

---

(١) التشوف هو التطلع بشوق . (٢) الطلا هو خشيش الظبي أي صغارها (٣) رذاذ المطر (٤) أصبت (٥) ومض البرق
(٦) منحني (هبة) (٧) نوع من الشجر (٨) غض طري (٩) رجل من مضر كان له والدان سعد وسعيد فنفرت له ذات يوم أبل وخرج الوالدان في طلبها حتى إذا جن الليل وقف ضبة أبوهما على رأس الطريق وكلما أبصر في الظلام شبحا قال ـ أسعد أم سعيد ـ فذهبت مثلا وقد عاد سعد بالأبل أما سعيد فصادفه لص أراد أن يغتصب بردين كانا عليه فقتله حتى إذا كان سوق عكاظ في الاشهر الحرم قابل ضبة قاتل ولده عليه برديه فسأله قصتهما فحدثه بها فما كان من ضبة إلا أن قتله فعذله القوم لهتكه حرمة الأشهر المحرمه فقال سبق السيف العذل . فذهبت مثلا . (١٠) جف وذبل (١١) الأرض الحجرية . (١٢) حل (١٣) شهر حر وجفاف (١٤) تشقق . تفطر (١٥) نجم له شعاع يشبه الرمح

ومعه انواع من تحفة أجلّها كتابه بخبر سلامته . وما بيننا من جميل معتمد كان يغنيه عن انفاذ العُمَد (١) والمودة على القرب والبعد لا يفتقر معها الى اهداء السُّعْدِ (٢) على انني قد عددته دواءً رطيبا وعدل عندي المسك قطيبا (٣) وتفاءلت باسمه للسّعادة والله يجريه على اجمل عادة

---

(١) الرسل (٢) دهن طيب الأرج ينفع لشفاء القروح العصية
(٣) قطيبا كقاطبه أي جميعا . أبدا

٨

كتبت مستهل عاذل (١) لازال معذولا في المكارم محسوداً على تجنب الدنايا والمحارم . وعرّفه الله سعادة الشهور بين غُرَرِها (٢) الى محاقها . وبركة الايام ما بين غروب شمسها واشراقها ، عن الليالى من طلوع شفقِها الى تجلى غسقِها وما كنت اظن ان السّماك يطلع إلا وهو قد أُغلد (٣) حبل العزيمة وقطع خيط الفُرات (٤) وبرّد غليل النفس من مشاهدة حرّان (٥) وانكفأ (٦) عائدا الى السيف (٧) . وماينبغي أن يلوح قلب العقرب (٨) إلا وهو في جوار النوفل خضارة (٩) أو السيد عزيز الدولة أعزه الله ونصره فمن كان متصملكا (١٠) وجب أن يجاور بحراً أوملكا لاسيما إذا كان الملك أديبا والمتصملك نافذا أريبا . وهو أدام الله عزّه قد حلب الدهر أشطره (١١) وأوفدَ غضَا (١٢) السفر وقُطُره (١٣) ، وان ضاق

(١) اسم شهر شعبان فى الجاهلية . (٢) أوائلها . (٣) أمسك .
(٤) النهر المعروف (٥) مكان بالجزيرة التى بين الدجلة والفرات . (٦) قفل راجعا . (٧) الى البحر (والسيف معناه شط البحر) (٨) نجم بهذا الاسم (٩) البحر الخضم أى العظيم . (١٠) معدما (١١) أشطر جمع شطر وهو أحدى حلمات ضرع السائمة وهومثل يضرب لمن حنكته التجارب (١٢) شجر جيد الخشب صلبه (١٣) القطر عود البخور (والعباره معنى أنه رجل تقلب فى الاسفار

الرزق فسوف يتسع . فوراء العام المجدب عام خصيب والوادي الأشب [1] مكان رحيب وأنا أهدى له سلاماً لو رؤى لكان أنيقا ولو تضوع [2] لحسب مسكا فتيقا [3]

---

(١) الوادى الكثيف الذى تكاد أشجاره تمنع ضوء النهار
(٢) وانتشر وفاح (٣) يجدل أحمر طريقا فى الخياشم



٩

كتبت مُستهل[1] «....»[2] عرفك الله يمن دُمجه[3] وغرره ومُظلمه وأزهره، وشوقي إليك شوق الاسدى[4] الى وشله[5] والنميرى[6] تلقاء همله[7]، والله يجمعنا فى دار الغرّة[8] على الطاعة والمسرّة وفى غير الدور يُنزع الغل من الصدور والمثل السائر : الاّ خطية فلا ألية[9] - وما ألوت[10] فى اقتضاء[11] «....» بُهنيدة[12] عدداوسنى رماء بن مقبل[13] مُبعداوعدة نجوم الثريا[14] وشطر[15] قفلة[16] لم تنقص شيئا فذلك مائة وستة وستون درهما ونصف ، وسألته أن يشترى بها أبرادا غدا عليها بالحلو[17] بلو[18] عمل وابنُ بلو وقلت الشيخ أيده الله فى سيف خضارة وجوار النوفل وهى[19]

(١) استهلال الشئ ابتدائه ومستهل الشهر أوله (٢) اسم الشهر (٣) أواخر الشهر (٤) من بنى أسد . (٥) الوشل الماء القليل (٦) من بنى نمير . (٧) الماء الكثير (٨) دار الغرة هى الدنيا (٩) خطية الذنب والأليه البعد والجفاء وهذا مثل يقصد به أنه خطايا هى سبب النفور والبعاد والتقصير (١٠) قصّرت (١١) اداثى الى فلان (كل نقط داخل قوسين تدل على اسم علم) (١٢) بمئة (١٣) بنى رماءه ابن مقبل هى تسعة وخمسين (١٤) ونجوم الثريا سبعة (١٥) شطر نصف (١٦) درهم (١٧) زينت بشغل المنسج (١٨) بلوُ من بلوت الشئ أى خبرته فهى مجرب مد رب (١٩) الأبراد .

٢٣

تدرك عند المقربين وتَرُدُّ أذى الاشهبين (١) شيبان وأخيه وصفوان (٢) ولياليه فأعطاني «...» أماني الرقوب (٣) ، مواعيد عرقوب (٤)

---

(١) شهري البرد كانون الأول والثاني
(٢) شهر شباط وبه أيام برد العجوز
(٣) المنتظر
(٤) رجل اشتهر بخلف الوعد

١٠

قلاد [١] ليس بطريف [٢] مودة سيدى الشريف إذ وُدّ الملوُق [٣] ودُّ مألوق [٤] ونبّئته سأل عني بكرم الطبع فصادف دروسا [٥] من الربع [٦] وقد كنت عرّفته بالعراق ماعزَمت عليه من انقراد يحجُز عن المراد ووجدت الوالدة رَحمها الله . قدسبق بها القدر الى المدر فأتت النية بالمنية فانطويت على يأس ومجانبة للناس وقدِمت أخا إنفاض [٧] الى أمور أتا بهاغير راض من جدب عام أتصل فى عام بعد عام الى غير ذلك مما الله المنهض به . وقد بعثتُ شيئا من النفقة نفسى من قلته كل المشفقة [٨] والسفر عود [٩] فى مغمضة [١٠] يعبث بكل عضة [١١] ولكن أشبه امرأً بعض بزه [١٢] وجاءتك الفاكز [١٣] بدون الرّى [١٤] أعطتك الجاذب [١٥] بعض غبوق [١٦] (ياقطام أهلاً بقطاك خذى من جذع ماأعطاك وأنا أسأله بسط القدر وايناسى بقبول ما أنفذته متفضلا . [١٧]

---

(١) الموروث (٢) حديث (٣) المرضع التى ليست أم رضيعها (٤) كاذب (٥) دروس من درس أى فنى وباد (٦) السكن (٧) أفلاس أو عدم ادقاع (٨) من أشفق بمعنى خاف و يقصد نفسى وجلة من قلته كل الوجل (٩) عود هل الابل المسنة (١٠) الأرض المستوية (١١) عضة هى شجرة من أى نوع (١٢) مثل سيق ايضاحه فى الرسالة الخامسة (١٣) بىر غضب معينها وجف ماؤها (١٤) مايروى به (١٥) الناقة التى شح لبنها وجف ضرعها (١٦) مايُستقى به (١٧) مثل يضرب فى الاقتناع من البخيل بمايصل والأصل فيه أنه جذع هذا رجل بخيل طلب اليه بعض من المال فوهب سيفه فتناوله الرئيس وقتله به وقال خذ من جذع ماأعطاك

١١

لا أعدم الله الشعراء إرشادك ولا الملوك إنشادك فطال ما غُذيت من الأدب بأخلاف وحدَوتُ في آثار قواف ، فلو كان للقريض ولد لسكنته ولو سَكن بيتَ الشعر أحد لسكنته وشوقي اليك شوق الاعرابية إلى الثمام [١] والحمامة الي الهَديل المفتقَد من الحمام ، وقد بلغتني أبياتُك ، والذي بيني وبينك لا يعرض فيفتقرِ إلى تمريض ولا يخاف إنقراضه فيجدد بنظام القريض وأحسبك ان استطعت فما تحضُر القيامة إلا بأبيات حسان تتقرب بها الى خزنة الجنان [٢] وقد حدثني الثقة أنك رَغِبتَ في النُّسك وغدوتَ بحبل الثقة شديد التمسك وأصبحت كما قال أعشى بكر

فان أخاكِ الذى تعلمينا ليالينا إذ نحلُّ الجِفارا [٣]

تبدّل بعد الصِبي حكمة وقنعه الشيب منه خِمارا

وسيدي (..) لوقدَر أن يجمل هذه الدراهم فى وردك من عنده لجملها أو أن يُبدّلها دنانير لبدّلها وأنا أخصكُ بسلامَ يلقاك بأنوار مضية وتحية روضية واستودَعك الله

---

(١) حشيش ناعم لين كانت تستعمله العرب فى فراشها وكان له موسم يظهر فيه وهو قليل (٢) جمع جَنة (٣) مكان به رى ونبت

١٢

لو اتصلت كتب مولاى كاتصال الأمطار وتوالت توالى الانفاس لكنتُ بوليها (١) أسرَّ منى بوسيمها والى مستأنفها أشوق منى الى سالفها . وما يكتب الاقى بر ولا يحثّ على غير المصلحة فى الجهر والسر . وما أدرى ما أقول فى السعادة التى رُزقتُها عنده حتى غطت معايبى وسترت الاسِدَّة (٢) التى أضرَّت بى فما أُنكر بعدها أن تعد نطقات الدُّر (٣) لأُم الأدراص (٤) وأن تُصاغ مناطق الذهب للرَّبارِح (٥) وأن يدَّعيَ المُدَّعُونَ أن ريش ابن أنقدَ (٦) سهام صائبة أوقنوات يَزَنِيَّة ، (٧) وأنا على شكرى له واعتدادى بأياديه لاأدع نصيحته : إذا رفعنى فوق حق أغرى الألسُن بذمى ولو بعد حين ، ولو فُضَّت المحارة لم يوجد فيها ماله قيمة ولو تفتق ذاك الأرعوم (٨) لظهرت منه زهرة غير حسنة فى المنظر ولا طيبة فى المُتَنَسَّم . (٩) وقد علِمَ اللهُ ان زندى ليس بوار (١٠) وان اليد عطلت من السوار . وبلغنى من

(١) عن ابن قتيبة المطر الأول هو الوسمى ثم الذى يليه الولىّ ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم (٢) النقائص (٣) اقراط من الدر (٤) هى القطة والادراص أولادها (٥) القردة (٦) القنفذ (٧) رماح ذى اليزن أو سيف بن ذى يزن ملك من ملوك حمير الاشداء (٨) هو كم الزهرة (٩) الرائحة (١٠) أى أن زنادى لن تخرج نارا والزند مايقدح و (بوار) من

اشغاله مايسُرني له في عقباه ويوجب تخفيفي عنه بترك المكاتبة في دنياه ولا ريب في التقاء الضمائر على المودة وتصافح الخواطر في كل يوم بل في كل ساعة . وقد ورد (:..) موقراً [1] من شكره مالا تطيقه الابل ولا تَسِقُه [2] السحائب ولا تنهض به الا ركائب القريض التى شرُفت [3] عن العقال ولم تشتك لمكان الاثقال.. لولا ان قد استفرغ معه الجهد وبلغ به أقصى آمال النفس وأعطاه غاية أمان الصديق لسألته أن يَزيده من المكارم ويُسبل عليه سجاف [4] التفضُّل، ولكننه لم يترك للسؤال موضعا ولاللأمنية المبرة [5] مُنصرفا . وقدكان عمل قصيدة على الراء تعاونتْ عليها فضيلتاه الغزيرة المهذبة والبراعة المكتسبة وأنا أهدي اليه سلام الرائد [6] المجُدِب على الروضة العازبة [7] والشيخ الهرم على ايام الشبيبة

أورى نارا أى أخرجها (١) مثقلا (٢) تحمله (٣) تنزهت (٤) ستار (٥) التى من سبيل البر والخير (٦) هو الذى يرود الفيافى ابتغاء الرى لقبيلته (٧) سبق شرحها بالرساله السادسة

١٣

كانت كتبي اليه كَبارح [١] الاروى [٢] تكون في الدهر
مرة والآن صارت كسوانح [٣] الغربان وبوارح [٤] الظباء
تكاثرت الظباء على خراش
فما يدري خراش مايصيد

ومن أُلحِفَ فدواؤه ماقال بشار : وليس للملحف مثل الرد
وعليه سلام لو كان يوماً لكان يوم عرفة أو شهرا لكان ناتقا [٥]
أي شهر رمضان وحسبي الله وحده

---

(١) البارح هو ما جاء عن اليمين والعرب يتباشرون به و يتمنون
(٢) الغزال (٣) هو ماأتى عن الشمال وهو نذير شر وكثير المشاهدة (٤)
مثل سوانح الا أن سوانح للطير وبوارح للظباء
(٥) أسم رمضان في الجاهلية

١٤

الى القاضى :

أعوذ بالله أن أعترض وقد علمت أن عليا عليه السلام أخذ قطيفة[١] عن ولده الحسن عليه السلام ظن أنها من بيت المال الى غير ذلك من الاخبار . منها أن شُرَيحا[٢] كفل ابنه برجل فحبسه وقد شفع أسامة[٣] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المخزومية فرده . وحامل هذه الرقعة ذكر أنه اُخِذ هو وأبوه بالامس واحضِرت لهما احدى العُمريَّتين وهى أبغضهما حُضورا الى المرء المسلم فأما ابنه فنفذ فيه القضاء ، ولا غرو بذلك قد جرى مثله على أبى سفيان بن حرب وهو شيخ قريش ، وأما أبوه فأفلت بجُرَيعة الذقن[٤] . وانما نجاه كبر سنه وعلة فى جسمه . والعمريَّتان اللتان ذكرتُ . احداهما مِشطَة عن مِشط النساء والاخرى يُحضِرُها العاقب[٥] لمن زاغ قال الشاعر

ألا لا يغرّن امرءاً عُمَريّةٌ
على غملج[٦] تَمّتْ وطالَ قَوامُها

(١) مخمل يستعمل لحافا (٢) إسم قاضى (٣) أحد الصحابة
(٤) بآخر رمق (٥) هو من دون السيد
(٦) هو المذنب المتلون

وهو [1] يشتكي الحكيم وقد كانت قريش قبل الاسلام نصبت رجلا يقال له حكيم من بنى سليم يؤدب الناس بالحرم ويأخذ على أيدى السفهاء وفيه يقول القائل

اطوف بالاباطح كل يوم
مخافة يشردنى حكيم

ولولا انّ هذا الحكيم بالالف واللام لجاز أن يدعي أهل التناسخ [2] أنه حكيم [3]

---

(١) حامل الرقعة . (٢) هو انتقال الأرواح من أجسام الى أجسام (٣) هو حكيم الذى من بنى سليم

الى القاضى

قد نفذت رقعتى بالامس اليه أطال الله بقاءه ، أحثه فيها على اطلاق محبوس فى اطلاقه صلاح وما سألته أن يصفح عن جنايته ، ولا يتجاوز عن ذنبه ، وفى هذه السَّبْرَة [١] جاءت أمه محزونة كئيبة تزعم أن طملا [٢] دخل عليها فى الجُهمة [٣] فذبح لها ولابنها اربعا من أُمَّهات السكيك [٤] وهي تتفجع لذاك كأنها من الدجاج الذى زعم الاسكندر لملك فارس أنه كان يبيض بيض الذهب ، والدجاجة اذا سمحت بذوات الفِرقيء [٥] فهي عند الفقير أكرم من الناقة الغزيرة والجدي عند المعدم مثل عليان [٦] عند كليب وائل ، وشاة ام معبد لديها خير من زباء ناقة ابي دُوَاد ، التي كانت اذا حَل عقلها تبعها الحي اين اتجهت . ولعل اصوات هذا الدجاج كانت فى أذن هذا النصرانى احسن من غناء معبد والغريض [٧] فأما أُمه فلا شك أنها تعُد البيض من

---

(١) الصباح البارد (٢) لصا . (٣) الظلمة (٤) أمات السكيك هى الدجاج (٥) ذوات الفرقيء هى البيض والفرقيء هو الزلال (٦) جمل من أكرم جمال ملك بنى وائل

(٧) مغنيان شهيران عندالعرب

من أكبر عدة وأنفس ذخيرة تضمد به عينها إذا اشتكت وتجمع منه الفاردة[١] بعد الفاردة فتبتاع به دهنا المصباح أو تزيل الدرن بالماء الحميم ، والعجب لغباوة هذا اللص كيف لم يضف إلى الدجاج شيئا من الدقيق ليكون قد جمع بين الخبزة والخبرة ولو كان هذا النصراني جنى جناية لما وجب على دجاجه ذبح ولكن القائل قال والأشقين[٢] ما كان العقاب وقال النعمان ابن البشير

صبت عليه ولم تنصب عن كثب[٣]

إن الشقاء على الأشقين مصبوب

واذا كان النصراني يحبس فتذبح دجاجه فما يبعد في القياس ان يغرم كاتبه أدام الله عزه ثمن الدجاج لأنه من أهل ملة صاحبه وقد قال الاول :

اذا عركت[٤] عجل[٥] بنا ذنب غيرنا

عركنا بتيم اللات[٦] ذنب بني عجل

والمثل السائر : كالثور يضرب لما عافت البقر • فان كان

---

١ الواحدة ٢ الذين أتاهم الشقاء(٣) قرب (٤)و (٥) عركت بنا عجل • حملت علينا قبيلة عجل من العراك(٦) تيم اللات • قبيلة بهذا الاسم

اللص ذبح الديك فقد ذهب بالابل ونحاها وإن كان لافعله ففيه لأصحابه سلوة وعزاء لأنهم أعجب من بشار بديكه حيث قال.

ماذا يؤرقني والنوم يعجبني
من صوت ذي رعثات (١) ساكن داري
كأن حماضة (٢) في رأسه نبتت
من أول الصيف قد همت بأثمار

وإن تأخر إطلاقه جاز أن يسرق الدقيق وغيره فان رأى أن ينظر في أمره فعل إن شاء الله

(١) لعن ماتهدل من عنق الديك (٢) نبات احمر الورق

١٦

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب الى السكن(١) المقيم بالمعرة شملهم الله بالسعادة من أحمد بن عبدالله بن سليمان ، خص به من عرفه ودانا‌ه سلم الله الجماعة ولا أسلمها ولم(٢) شعثاولا آلمها(٣)

أما الآن فهذه مناجاتي إياهم . منصرفي(٤) من العراق مجتمع أهل الجدل ومواطن بقية السلف ـ بعد أن قضيت الحداثة فانقضت وودعت الشبيبة فمضت وحلبت الدهر أشطره وجربت خيره وشره فوجدت أوفق أصنعه في أيام الحياة عزلة تجعلني من الناس كبارح الاروى من سانح النعام(٥) وما ألوت(٦) نصيحة لنفسي ولاقصرت في اجتذاب المنفعه إلى حيزي ، فاجمعت على ذلك واستخرت الله فيه بعد جلائه(٧) على نفر يوثق بخصائلهم فكلهم رآه حزما وعده اذا تم رشداً وهو أمر أسري(٨) عليه بليل قضي بِرقة وخبت به النعامة ، ليس بنتيج الساعة ولا ربيب

---

(١) القوم العشيرة (٢) جمع (٣) من الالم (٤) رحيلي وخروجي (٥) هذا سبق إيضاحه بالرساله ١٣ وهومثل مضرب للغارب بين النار العزيز والكثير والكريه (٦) قصرت (٧) اظهاره عن سبيل الاستشاره (٨) الاسراء هو السير ليلا

الشهر والسنة ولكنه قذي (١) الحِقَب المتقادمة وسليل الفكر الطويل . وبادرتُ إعلامهم ذلك مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض الى المنزل الجارية عادتي بسكناه ليلقاني فيه فيتعذر ذلك عليه فأكون قد جمعت بين سَمْجَيْن (٢)

سوء الادب وسوء القطيعة ورب ملوم لاذنب له والمثل السائر: خل امرأ وما اختار . وما سمحت القرون (٣) بالاياب (٤) حتى وعدتها أشياء ثلاثة : نبذة كنبذة فتيق النجوم (٥) ، وانقضابا من العالم كانقضاب القائبة من القوب (٦)، وثباتا في البلد إن حال (٧)أهله من خوف الروم فان أبي من يشفق على أو يظهر الشفق (٨) الا النفرة (٩) مع السواد كانت نفرة الاعفر الادماء (١٠) وأحلف ماسافرت أستكثر من النشب (١١) ولا أتكثر بلقاء الرجال ولكن آثرت الاقامة بدار العلم فشاهدت أنفس مكان لم يسعف الزمن باقامتي فيه والجاهل مغالب القدر فلهيت أستأثر به الزمان والله يجعلهم أحلاس (١٢) الاوطان لاأحلاس(١٣) الخيل

---

(١) رضيع أو من نفذ بالاعوام الماضية (٢) السمج أو السماجة هو ما نسميه الآن عرفيا (برود) (٣) النفس (٤) العودة (٥) فدآل على نفسه ثلاثة أمور أولها (يهمل بنفسه و ينبذها كما ينبذ نبات يسمى النجوم قشره

(٦) اعتكافا عن العالم وامتناعا عن الاختلاط به تمتنع قشرة البيض عن الاختلاط (بالكتكوت) أو الفرخ (٧) حتى ان تحول عنه (٨) الخوف (٩) الحرب (١٠) الاعفر والاماء نوعان من الظباء (١١) المال (١٢) زينة الاوطان ونخرها (١٣) لاحلاا للخيل والابل

والركاب ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء الطلقة على الظبي الغرير ويحسن جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا على أموالهم عرض الجد فصادفوني غير جذل بالصفات ولا هش الى معروف الاقوام فرحلت وهم لرحيلي كارهون وحسبي الله وعليه يتوكل المتوكلون.

١٧

المعترضات بَلى . والخالق حميد . عنـدنا في الشتاء فواكه مكانها أريض [١] كأنها الغوانى البيض ، إستحيين أن يرَين عاريات ، فظللن بالعفر متوا ريات ، نشأن فى ظل ورياض ، وزدن على بنات قيصر فى نقاء البياض ، كأنهن فى النظر نهود ، وذوائبهن خضر لا سود . يظهرن إذ السماك [٢] طلع ، إلى أن يبدو سعدُ بلع [٣] ، ويبقين بعد ذلك الى طلوع الفرغ المقدم [٤] وآكلهن حلف [٥] الندم ، لا آكُلُهن أبدا ، ولا آمر بأ كلهن أحدا . قد أفصحتُ بالامر ونصحت . ولو قبل سيدى الشيخ أبو الحسن نصح المشفق لم يطُل به عن زيارة حلب إنقطاع ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

وأنا و . . . و . . . نهدى الى حضرة سيدى الشيخ ، أطال الله بقاءه ، وإلى حضرة سيدى الشيخ الجليل والده ، عضد الله

---

(١) زكى الرائحة جميل المنظر (٢) احد السما كين وهما نجمما (٣) اسم نجم يظهره فى العام شهرا واحـدا وهو من منازل القمر (٤) كوكبان من منازل القمر أيضا (٥) حليف

الجماعة ببقائه ؟ سلام ذى الرُّمة [١] على ميّ [٢] والحادرة [٣] على سُمَيَّ وتسألهما الاسعاف بمناجاة تشتمل على مايعرض من الحاجات إن شاء الله وحسبي الله وحده .

---

(١) هو شاعر معروف اسمه غيلان ابن عقبة مسعود الثقفى من عشاق العرب الذين تضرب بهم الامثال (٢) معشوقة ذى الرمة التى أكثر بها المدح والغزل وهو أول من أطلق عليه (ذا الرمة) وحكايته أنه مر بخبائها يوما فاستسقى وكان على كتفه قطعة حبل بال (تسمى عند العرب رمة) فقالت له اشرب (ياذا الرمة فصار له لقبا (٣) عاشق من عشاق العرب المعروفين بالوله

١٨

بسم الله الرحمن الرحيم ، لله الحمد ، ما أحصى خطأ وعمد ، وصلى الله على محمد ما التأم شعب ، وعلا كعبا كعب . شوقى الى سيدى الشيخ شوق البلاد الممحلة الى السحابة المستهلة ، وانتفاعى بقربه انتفاع الارض الاريضية ، بالامواه الفريضية ، وتشوقى لاخباره تشوف راعى أنعام أجدب فى عام بعد عام لبارق يمان هوله مرتقب مما ، وأسفى لفقده أسف وحشية رادت بالعشية فخالفها السرحان الى طلا راد فخار ، فهى تطوف حول أميل صبرها ليس بجميل ، وتذكرى لاوقاته تذكر الفطيم لثدى الوالدة ، والمقيم بالملح لبنى خالدة ، وانتظارى لقدومه انتظار تاجر مكة وفد الاعاجم ، ورب الماشية ظهور النبت الناجم وفزعى الى نجدته فزع الغرق الى سيف دان والفرق الى سيف ليس بداداة . واعتذارى من الثقيل عليه اعتذار الورقاء من الغدر ، وأبي جهل من حضور بدر . وثقتى بمكارمه ثقة راكب الماء بالعامة والحرث بالنعامة . وشكرى على أياديه حبيس ليس بمحتبس يتجدد مع النفس . وفى هذا اليوم . وهو يوم . . .(١) وصل كتابه فسررت به سرور الظمآن ورد نميرا ،

(١) اسم اليوم

والساهر صادف سميرا ، وكان ماضمنه من سلامته بشرى لها تخف الاحلام خفة القائل ولا يلام: يابشراى هذا غلام. والله يمن باجتماع ليس بعده من أرفاع [١] . وفهمت ماذكره من أمر النسخة المحصلة [٢] ، وهو أدام الله عزه الكريم المتكرم ، وأنا المثقل المبرم [٣] ، جرى فى التفضل على الرسم [٤] وألحمت الحاح الوشم [٥]

فأما الشرح إن سمح القدر [٦] وإلا فهو هدر [٧] . وقد كنتُ قلتُ في بعض كتبي إلى سيدي : ان كانت الخطوط مختلفة والابواب مؤتلفة فلا بأس يغني عن لبس السرق، [٨] ، ثوب جمع من شتى خِرق ، ماعدا خط على بن عيسى فانه رجل اتكل على مافي صدره فتهاون بأحكام سطرِه ، وإنما رجوتُ ببركته أنْ يتفق أناس كما قال الله تعالى : وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِم مَعْدُودَةٍ وَكانُوا فيه مِنَ الزاهِدِينَ . فأما أنا فلا أقول :. عَسى أنْ ينفَعَنا أوْ نَتخِذَهُ وَلَدًا . وأما ماذكره من فساد الناس فأحلف ماحلم [٩] الاديم [١٠] وإن ذلك لداء قديم . النمرة بنت النمرة والقتادَة أخت السمُرة [١١] وهو أدام الله تأييده من الملامة فى

---

(١) سفر (٢) المميزة (٣) الذى يتبرم منه (٤) الأثر (٥) الوشم (٦) جواب هذا الشرط محذوف (٧) لاقيمة له (٨) نوع من اجود الخز (٩) فسد (١٠) هو الجلد الظاهر (١١) شجر العضاة وهو شوكى ويصنع منه الحصر

الحصن لامة [١] ، فلا يبعثه تعذر الحاجة على اللجاجة . أهو الكتاب المكنون الذي لايمسه إلا المطهرون ، انما هو أباطيل لياة [٢] وتعليل فى أيام الحياة ، وما الحياة الدنيا الا متاعُ الغرور فأما سيدى الشيخ أبو عمر فانه اسمه وافق آية بلغت بفألها النهاية وهى قوله جل اسمه : كَشَجَرَةٍ طيبةٍ أصلها ثابتٌ وَفَرْعُهَا فى السماء . وأنا والجماعه نهدى الى سيدى الشيخ والى جميع اصدقائه سلاماً تأرجُ الكتب بحمله وتروض المجدبة من سبله وحسبي الله

١) درع (٢) أمانى

١٩

كلما هم خبرى بالهمود [١] وأشرفت على الخمود، [٢] نعشنى [٣] الله بسلام يرد من حضرته يجعل أثرى كالروضة الحزنيـة [٤] والبارقة المزنية [٥] ولو كنت عن نفسى راضياً لشرفتها بزيارة حضرته، ولـكنى عنها غير راض وما أقربنى الى انقراض، وانما أنا قضيض [٦] التمراد، [٧] ومتخلف المراد. [٨] قد عددت فى أناس قيل فيهم تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون فان نعمت أو شقيت فدعائى يتصل بحضرته ما بقيت .

---

(١) همود النار هو تحولها الى رماد فلم يبق لها أثر (٢) خمود النار هو أختفاء لهبها وهبوط حرارتها مع بقاء شئ من جمرها (٣) من الانتعاش وتجدد الحياة (٤) نسبة الى الحزن وهو نوع من السهل يمتاز بخصوبته وبسطته (٥) البارقة هى السحابة والمزنية الهطالة الممطرة (٦) زغلول أو فرخ الحمام (٧) اسم حمام نسبة الى برجه (٨) المراد بفتح الميم هى الرقبة

٣٠

ماشغلني عن الشيخ ذهول [١]، بل خلدي [٢] بتذكره مأهول [٣] واذا كانت الضمائر مؤتلفة [٤] لم يَضِرْها أن تكون الديار مختلفة، وما زال شوقي اليه كهلا [٥] في القوة طفلا في النماء والزيادة وإلى الله الكريم أرغب في هبة ألفة [٦] لافرقة بعدها تعجز الايام أن تكدرها أو تقطعها.

وفهمت ماذكره من أمر المكاري، والله ينتقم من كل مكار شهير، ولو بلغت هذه الدعوة مكاري جرير وأعني قوله: تباري الاخنسي [٧] المكاريا. يريد الظل. وغمني ماتجشمه من ركوب البحر كأنه لم يقرأ في نوادر ابن الاعرابي، قول يحي بن طالب الحنفي.

إذا رَحلت نحو اليمامة رُفقةٌ
دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
لشربك بالانقاء [٨] رَنقا [٩] وصافيا
أكف [١٠] وأعفى [١١] من ركوبك للبحر

(١) نسيان (٢) قلبي (٣) مسكون عامر (٤) مجتمعة على المحبة (٥) أي ذا هيبة ووقار وعظمة (٦) هي الاجتماع على محبة (٧) هو (الا فطس) الانف ويعظم فيه الخبث (٨) ناحية رملية (٩) كدرا (١٠) به الكفاية فهو يغني (١١) به العفاء فهو يصلح وأصلح

ودمشق عروس الشأم الموموقة [١] ، وواسطة [٢] عقدها المرموقة [٣] ، وأرجو أن يكون قد أنساه جامعها جامع المدينة ، وسلاه ماؤها من ماء دجلة . وقد كنت عرفته أن من رحل عن بغداد لم يجد منها عوضا وان وجد محلا مروضا [٤] . لان غابر [٥] العلم بها غريض [٦] ، وصحيح الأدب في سواها مريض ، والشأم أكثر أرفاقا [٧] وأقل نفاقا [٨]

تلقى بكل بلاد إن حللت بها   أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وأما ماذكره من تشاغله بالنسخ فهو كما قال الاعشى

وكأس شربت على لذة   وأخرى تداويت منها بها

لو كان قلمه حاتما في الجود لامسك أو عمرا في الشجاعة لمل مما قتك . وقد كنتُ رجوتُ أن تتفق له عصابةٌ كالعصابة [٩] من غسان التي غبر فيها قول حسان

لله در عصابة نادمتهم   يوما بجلق في الطراز الاول

ومن فعل مع الشيخ جميلا فبنفسه بدا . وحقها المفترض عليه أدى ، وانا أهدى سلاما يضحك أبلجه [١٠] ويتفرع متأرجه [١١] وحسبي الله

---

(١) المحبوبة (٢) واسطة العقد هي اكبر جوهرة فيه (٣) رمق أى نظر بشدة (٤) للرياضه فيه (٥) قديم العلم (٦) غريض أنفر زاهى (٧) راحة (٨) رواجا (٩) الجاعه وبني غسان هم ملوك اليمن الذى قال فيهم حسان ذلك البيت (١٠) واضحه وظاهر ويقولون الحق ابلج (١١) والارج أو الرائحة الزكية

٢١

بسم الله الرحمن الرحيم . كتابي أطال الله بقاء سيدي القاضي شاف العي [١] وخليفه الشافعي . ما جاز خيار مجلس ووجب حجر [٢] على مفلس وأدام الله تمكينه ما لهجت [٣] النحاة بعمرو وزيد . وسدك [٤] التصغير برويد .

من المستقر في البلدة [٥] المضافة الى النعمان لتسع خلون من شهر رمضان . جعل الله شهوره بالاقبال مشتهره والارض بدوام أيامه مشرقة مطهرة وخبري في الائتناف [٦] لقب الجزء السالم من الزحاف . ولساني بشكره كثير الحركه في كل أوان كان الكامل [٧] في الاوزان . والحمد لله ما افتقر الى عقد بيع ونشأ لاسد شبع [٨] وصلى الله على محمد وعترته [٩] حتى يستغني فرض الحج عن طواف وفريض عن القواف . وشوقي الى حضرته الجليلة شوق حمامة أسرت باليمامه . صيدت في يوم دجن [١٠] فوقعت من القفص في سجن الى أوطانها النجدية غير المفتكة [١١] ولا المتفدية . [١٢] فارقت الاخدان [١٣] فارجحت فكلما لمع صبح سجعت [١٤] الى

---

(١) العجز عن الكلام (٢) الحجر هو المنع ويقال فلان محجور عليه اذا منعت من يده السلطة وغلت (٣) اكثر من ذكر (٤) لزم (٥) يعني المعرة التي يقيم بها لانها تسمى معرة النعمان (٦) الابتداء (٧) اسم بحر من بحور الشعر (٨) شبل وهو ولد الاسد (٩) قومه وعشيرته (١٠) ملبد السماء ممطر (١١) (١٢) لا فكاك لها ولا فدية (١٣) والاخوان والاصحاب (١٤) صوة

الله الكريم أرغب فى تسهيل الهجرة الى فنائه السعيد على أمون [1] مقلات [2] . كأن عينها بعض القلات [3] بجفرة [4] الأضلاع كأنها عتاب ملاع [5] أو أخرى طليت بالقار [6] من غير داء ولم تخط وجه البيداء . لاتحفل بفقد مرعى ولا تصرف خمسا ولا ربعا [7] ، وكيف تفرق من الاظماء وانما تخد [8] فى الماء . [9]

واعلم سيدى القاضى أنى أوده ود اقتراض [10] غير محدود المدة فهو كالقراض [11] ، أثبت عليه ثبات المؤمن على الايمان وأتشرف به تشرف سلك بجمان . [12]

وفى هذا اليوم وهو يوم ... [13] ورذوله [14] الشيخ أبو سعيد الخوارزمى . سلمه الله . قاصدا بيت الله الحرام . بلغه الله مآربه وكفاه شر الزمان ونوائبه . فخبرنى من سلامة سيدى القاضى . جعل الله الدنيا ببقائه ما يبتهج كل مسلم عالم فى الارض ومتعلم ورأيته مثقلا من أياديه [15] . ماله غير صفته من فكر ولا تبديه [16] وعرفنى أن كتابه كان معه ، حلاه بنان سيدى القاضى

---

(١) دابة يأمن راكبها على نفسه ليست بالجموح ولا العثور (٢) وصف لنفس الدابة أنها ذات ولد واحد لم تلد غيره (٣) القلات جمع قلت وهى فى الاصل الحفرة التى فى اسفل أبهام الانسان (عن الثعالبي) ثم أستعملت للحفرة التى يجتمع فيها الماء بسفح الجبل (٤) واسعة (٥) سريع (٦) القطران أو الزفت (٧) والايام التى تصبرها الابل عن الماء (٨) هذه الا الارصاق نبين انها يقصد بالمطية الاخرى السفينة (٩) تسير فيه (١٠) مما يفترض (١١) هو مال يدفع من فرد لآخر ليتجر به ويكون بينهما كما يتفقان فليس لمساعدة أو (١٢) حبات اللؤلؤ (١٤) اسم اليوم صفيه صديقه (١٥) مايسديه اليه من معروف واحسان (١٦) هو مايقاله المرء

ورصعه،[١] وأن البادية ظفرت به فأخذته فى جملة كتبه ، فقاتلهم الله. أحسبوا اسطوره عقوداً أم ظنوا افرائدلفظه لؤلؤا منضوداً[٢] أم نفحتهم من تلقائه رائحة زكيه عنبرية أو مسكيه ، فتوهموه تمثال طيب مثل من الهندى[٣] القطيب[٤] لو عرفوه لاجلوه وشرفوه ولو كانت الفصاحة فيهم باقيه لجعلوا عليه جنة[٥] واقية[٦] .

بداهة بسرعة دون اى تفكير (١) الترصيع هو وضع فصوص الجواهر فى المعادن (٢) منظوما (٣) المسك المجلوب من الهند (٤) الذكى الارج (٥) ستر أو وقاية (٦) حافظة مانعه

٢٢

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعترته الطيبين .
لله درك أبا السابع من القداح [١] ما أنفعها ابرم [٢] وأعناها عن ذى كرم ، لك مثل الخير لا مثل عدى وبحير [٣] من غدا بفرع ضال فقد بعد عهدى بالضال . ألم يبلغك آدم الله عزك إنى دفنت الادب الى جانب كليب ، وعقدته بأذن الضبيب . [٤] فأخذ وادى المنصلين، [٥] واقتسم بين منصلين [٦] وفارقته فراق الوكرى الزان [٧] والبكرى فى أخت هزان [٨]

محياك ود من هواك لفتية
وشعث [٩] بأعلى ذى طولة [١٠] هجد [١١]

---

(١) للقدح السابع هو القدح الرابع فى لعب الميسر عند العرب (٢) هو المفلس من المقامرين الذى لا يستطيع لافلاسه الاشتراك فى المقامره
(٣) عدى هو قاتل بحير ولم يكفه دمه له عند قبيلته (٤) هو الضب بصغرا
(٥) وادى القنصلين فصلة مشورة يصب الاهتداء فيها (٦) الممضله هو كل ذى فصل كالسيف مثلا (٧) الوكرى قد تكون نسبة الى وكر و الزان قد تؤدى معنى مرض لا يقرب الوكرى أبدا وليس هـذا بمحقق الا آن ظاهر المثل (فران الوكرى الزان) أنهما أمران لا يجتمعان (٨) البكرى أخت زهران بكله وهزان قبيلان من قبائل العرب كان بينهما نسب ثم جد فيها العداء فطلق رجال بكر مساء هزان (٩) شعث جمع أشعث (١٠) ذى طوالة واوله شهرة بواقعة بين قبائل العرب (١١) هجد جمع هاجد وهى من حروف الاضرام فتكون بمعنى نائمة وساهر والاول أشهر !

تيممنا من بعدما نام طالع [١] الـ كلاب وأخبي [٢] ناره كل موقد

لو سألت أطال الله بقاءك من هذه الاشياء أحد الشرح [٣]

لوجدت [٤] فى المرح [٥] والكلام عليها غبر [٦] قد جهد [٧]

وخلف [٨] طال ما أرض [٩] وقد ملت [١٠] بنت الانور وملغ

[١١] الحوار [١٢] وقبيح بالمذكيه [١٣] أن يقاس بالمهاد [١٤] ولغير تلك

الغاية ضمرت [١٥] بذوة [١٦] وجرت القطيب [١٧]

ومن النجابة ترك الاجابة لان الكلمة اذا لم تكن صوابا.

كانت السكتة لها جوابا ، فان أجبت فكره أخوك لا بطل . وانا

اذا كمن ركب ظهر وهم [١٨] فلق غاويا [١٩] من سهم [٢٠] فسأله عن

الطايف [٢١] ونباطل الخمر ، [٢٢] ، وابن بجرة [٢٣] وحبيب ابن عمرو

[٢٤] ورب كلمة تقول دعني والله المستعان على ماتصفون

---

(١) طالع الكلام اضعها وأجنبها الذى يطل ساهرا خشية الغير فلا ينام حتى نبا كدمو نوع الجميع (٢) أطغاد (٣) الشباب ويقال فى شرخ الشباب
(٤) هو ما تساقط من النار (٥) هو مالوث بالدهن ليشغل (٦) لبن
(٧) أخرج دسمه (٨) خلف أحد أخلاف الضرع (٩)
(١٠) حلب أمعنت فى المشى بغوة (١١) ضعف عن المشى (١٢) ابن البقرة الصغير (١٣) التى تم تدربها واكتمل نماؤها من الخيل (١٤) جمع مهر وهو صغير الخيل (١٥) خمر الحصان أو الفرس هو ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى مدة أربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار (١٦) فرس (١٧) فرس (١٨) وهم جمل دلول سهل (١٩) ضالا أو شادرا (٢٠) قبيل تسمى بهذا الاسم (٢١) بلاد الطايف معروفة فى بلاد العرب (٢٢) مكاييل الخمر عن اثمان الخمر (٢٣) خمار شهير بالطايف (٢٤) خمار آخر

القسم الثانى

٢

٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابي أطال الله بقاء سيدي الاستاذ مالكا خزائم [١] الامور وطئا أعناق الدهور . عن حال تشكر ونعمة لا تنكر . أنا معها بالتقصير عن واجباته مقر ، ولشرف أخلاقه مظهر ومسر [٢] . والحمد لله رب العالمين وصلاته على صفوته [٣] المنتخبين .

وأحلف بالقسم العازم [٤] والنذر اللازم [٥] ، ماذات طوق لاتنزعه [٦] ، وبرد من الربيع ليست تخلعه ، جاء الوسمي لها فأرنت [٧] . وبكت شجوها لا تغنت [٨] . عالية ذؤابة فنن [٩] غصن فهي لا في السماء ولا في الارض ، تكرر القيل ، وتنطق الخفيف والثقيل ، بأشوق الى هديلها [١٠] مني الى مشاهدته ، ولا آسف على خليلها من قلبي على فائت خدمته

وان عققت [١١] نفسي بترك المكاتبة : عقوق

(١) خزائم جمع خزيمة وهي خليـة من الشعر تكون في ثقب وترة أنف البعير ليربط اليها الزمام فتكون هنا بمعنى أزمة الامور (٢) صفوة الشيء خالصة (٤) الذي لا رجوع عنه (٥) النذر لا فرار منه (٦) هي الحمامة المطوقة (٧) صوتت (٤) وكان صوتها بكاء لشجنها وحزنها لا غناء (٩) قمة غصن طرى (١٠) أليفها (١١) هو عصيان ما يجب طاعته

الضب [١] ولده ، والسارق يده . فاما ذلك ــ لهم واغل [٢] وخطب شاغل . وتوخيا [٣] للتخفيف ، وتنكبا [٤] عن التكليف . وإني لاصبو [٥] إلى لقائه صبابة العود الى وطنه ، والشجن [٦] الى شجنه . وأحن فى خلال ذلك الى مناجاته [٧] حنين الشوارف [٨] الى السقاب [٩] والهوائم [١٠] الى ورد النقاب [١١] اذ كان ضيفه لا يبيت مبيت القفر ، وغير جاره مُرادسا [١٢] خلب [١٣] الجفر [١٤]

وأنتشى [١٥] أسباره الطيبة انتشاء الزهَر وأستنا منها [١٦] كل عشى وسفَر [١٧] . ولى بها وجد [١٨] الصادية [١٩] بماء القادية [٢٠] لا يزال يبهجنى بها [٢١] باكر [٢٢] مع الشارق ، وايب اياب الطارق [٢٣] . جعلها الله أبدا ضاحكة البشير [٢٤] سارّةً للصديق والعشير

---

١) يعرف عن الضب أنه كثير العقوق حتى يضرب به المثل ٢) واغل من وغل أى وحل دون استئذان أو دعوة ٣) رغبة ٤) ابتعاد او تجنبا ٥) أى أميل ٦) الشجن بكسر الجيم الحزين ٧) المناجات تبادل الحديث نهارا أما فى الليل فيسمى سمرا ٨) هو النوق الطاعنة فى السن ٩) صغار الأبل ١٠) هى النوق التى أضر بها العطش ١١) حفر بها ماء ١٢) هو الذى يلق حجرا فى البئر لينظر هل بها ماء أم لا ١٣) هو رمل بقعر البئر ١٤) الجفر هى البئر ١٥) أشتم ١٦) باشعتها أيضا ١٧) سفر الصبح أى بان وظهر فهى هنا بمعنى الصباح ١٨) شوق ١٩) التى أضر بها العطش ٢٠) السحابة الآتية بالمطر ٢١) أى باخباره ٢٢) مبكرا مع الشمس حين اشراقها ٢٣) هم النجم الذى ذكر فى القرآن ٢٤) السناد الطلعة

وإني لاشتهر بمودته اشتهار الابلق[1] المفوق ، وأستدل[2] بمعرفته استدلال شآيم[3] البروق . ولو كتمتها نم بها الخلد نميمة الزجاج بالراح والنخلة بنفسها في البراح . وكيف يستسر[4] من قاد البازل[5] ويستتر من طوى المنازل . والنظرة من ذي علق[6] كافية . والنهلة بعد طلق[7] شافية ، وقد علمت أن الثاوي[8] بساحته لاتسنح[9] له الظباء ولا يهتك عليه الخباء . ولا يصادفه ورد[10] قطاة ، ولا الشافعة[11] لدائرة اللطاة[12] . لكن ينام لأمنه نوم الجارية عن سوم السارية[13] ويطرح الهموم فكره اطراح الآبق[14] إيالته[15] المخفوق[16] سبالته . وإن نزيل غيره كالاشقر[17] وإن تقدم نحر وإن تأخر عقر

---

١) الصبح عند إشراقه ٢) أتخذها دليلا ٣) الناظر الى البرق ليعرف مكان المطر ٤) يظهر ٦) مابزل نابه من الابل ٦) محبة وتعلق ٧) الطلق بفتح اللام هو الخلاص واخلاء السبيل وتستعمل هنا دالة على شدة العطش إذ كان من عادة العرب أثناء عبورهم الصحراء تطلق لابلهم الزمام ترعى اثناء مسيرها وذلك عند شدة العطش و يغلب أن يكون ذلك قبل ورد الماء بيومين فهذان اليومين يوما الطلق ٨) المفرد المقيم ٩) لاتجتاز به ١٠) المكان الذى ترده القطاة تستقى منه وتجعل الماء لافراخها ١١) التى تثنى الوتر ١٢) غرة بيضاء بجبهه الدابة ١٣) سوم السارية مشتقة من تسري (ليلا) ١٣) الآبق العبد الثائر من الرق ١٥) مايحمل أى شئ كان ١٦) الذى لم يفلح فى صيده ١٧) الاشعر من الابل هو ما كان شديد الحمرة وهو غير مألوف عند العرب

وكان سيدي (....) [١] لا يفتأ لهجا [٢] بما أولاه سيدي الاستاذ أدام الله عزه . وأنه بعنايته سلم بعد ما كلم [٣] واستنقذ بعد ما وقد [٤] . ولولا ذلك لعد جناة [٥] الرائد [٦] وعصاة الذائد [٧] واسق بكدر وترك على مثل ليلة الصدر [٨] فأنجاه الله جل اسمه على يديه [٩] من صفر الاناء [١٠] ومقر الفناء [١١] فاضاف الله له الاجر الآجل الى الشكر العاجل ، فقد منعه أن يجذ [١٢] جذ الصليانه [٣] ويقترف [١٤] اقتراف الصربة [١٥] . ويسقط سقوط ناب الخلف [١٦] ويلتمع التماع شفافة [١٧] السمن [١٨] البديع وتلك عرى انعقدت وأسباب توكدت لما كانت عناية سيدي أيده الله منه على طرف الثمة [١٩] ودون القمة . فآنسه [٢٠] بين سمع البدو

---

١) اسم أحد إخوانه الكاتب ٢) كثير الذكر ٣) أصيب أو صرح ومنها فؤاد مكلوم ٤) حرق بنار العذاب ٥) ما يجنى ٦) الذي يرسل في طلب الكلأ) من يذود عن قومه ٧) هذه العبارة مثل يضرب لمن فاز من الغنيمة بالاياب إذ يرجع وكأنه ماخرج ٨) ان عائد الهاء في اتجاه غيره في يديه فأدلى تعود على أحد اخوان الكاتب الذي سبق التنويه عنه والثانية يعود على المرسل اليه

٩) صفر الاناء كصفر اليدين وهو خلوها ١٠) فناء الدار ساحتها ومر الفناء عرائها من الساكنين ١١) يقطع ١٢) نوع من البقل ١٣) يشرط ١٤) شجرة الصمغ ١٥) البير تخطى العاشرة ١٦) البقية اذا كانت قليلة ١٧) السمن ولو من الجلد ١٩) الثمة واحدة الثمام وهو نبات ضعيف له خوص كخوص النخل

٢٠) آنس بعد الهمز وفتح سين أي أبصر أو سمع وهنا اسم الفاعل من هذه المادة

بصرها ومراشح (١) العين (٢) لجآذرها (٣) شراب بأنقاع (٤)

موقد ناره بالبقاع (٥)

تؤنسه دائرة لاتفزع عند اللقاء وخطيب مصقع (٦)

سواء عليه أى حين أتيته أساعة بؤسى تتق أم بأسعد (٧)

وفى كل ثلاث (٨) ترد كتبه (٩) محيطة من شكر مِنَنِه (١٠)

بالاوقار (١١) متصلة بذلك ذات المرار ، وهل جرى غريب شاكلة

أوسار فى دارس (١٢) محجة (١٣) ، انما اتبع طريقا لاسرته كقرا (١٤)

الثعبان (١٥) وبارِيّ الصنّاع ، (١٦)

وهل يُنْبِتُ الخَطيّ الاوشيجهُ وتغرَس الافى منابتها النخل

وغير ملوم من عشق الثناء لانه احسن حبيب مزور وأبقى

---

١) الاماكن التى تقف فيها الأم لأولادها ٢) البقرة الوحشية ٣) أولادها ٤) الانقاع اماكن تجتمع فيها مياه المطر والفرض وصفه بكثرة الخير ٥) البقاع هضاب مرتفعه والفرض من ايقاد ناره بالبقاع طلبا للضيوف والآكلين وقيل الكرم ٦) يحيط به قوم شجعان لا يفزعهم القتال وهو بطل قوى لا يرهبه القتال حتى يخطب ما بلغ ما يكون حاضر الذهن كأن لا يقاتل وهذا منتهى الشجاعة ٧) يقر الضيف أى وقت نزل به وحال كان فيها وذلك لفرط الجود والكرم وحلم الأخلاق ٨) يوم الثلاثاء ٩) الهاء فى كتبه تعود على صاحب أبى العلاء المقرى بفضل المرسل اليه وقد سبق التنويه عنه غير مره أما الهاء فى مننه فتعود على المرسل اليه ١٠) الأحمال العظيمة ١١) دارس من الدروس وهو الفناء ١٢) الطريق نفسه ١٣) الظهر فان ظهر الثعبان لا يتغير ١٤) هى العمل وما يخرج من يد الصانع الحاذق ١٥) قناة الرمح ١٦) الشجر الذى تؤخذ منه القناة

مُنفس [١] مذخور . وأوفاك من ما أسديت [٢] وكفاك معترف الذى أوليت [٣] وقـدبث أهل (.....) [٤] الدعاء فى كل ريع ورجوه رجاء الربيع

لزغب [٥] كأولاد القطارات خلفها
على عاجزات النهض حمر حواصله [٦]

فانا أطال الله بقاءسيدى وهذا الرجل فرعا سمرة [٧] وقضبا اراكة [٨] وطائراً وكر ، وأليفـا واد تنصرنا الغمامـة [٩] الواحدة . وتضىء لنا اللمعة الفـاردة [١٠] . بل نزيد عـلى هذا التمثيل فنكون بنانى يد وريشتى جناح وشفتى غصن اذا أماله النسيم ملت وان اعتـدل له اعتدلت . فلسانى ينطق عن ضميره نطق المزمار عن فم القاصبة [١١] . والاوتار عن أنامل الضاربة . وقد كنت عجزت عن أداء حق سيدى عجز روق [١٢] الفتاة دون

---

١) نفيس ٢) أن من يثنى عليك فقد ناك وجزاك حق ما أعطيت و يكفيك عمن تسدى اليه جميلا أومعروفا ان يقر لك و يعترف به ٣) نشر ٤) الصاحب المنوه عنه ٥) مكان ٦) الزغب هى شعر الريش اللين مثل الذى يكون على صغار فراخ القطا والتى لا تستطيع لحداثتها اللحاق بأمهاتها ومازالت ضعيفة على الوقوف اصغرها مكشوفة الحواصل (الصدر) من الريش ٧) شجرة العضاة التى يؤخذ منها اسمار الحصر ٨) شجرة ٩) هى السحابة ١٠) المفردة ١١) التى تزمر بالمزمار ١٢) شبيه الرمح

ادراك القناة . وضمين [١] الوجد[٢] المورود عن تغمير[٣] نعم[٤] مطرود [٥] فما تراني الان أقول على اى صرعى وقع وفى اى وجه أبقع. حياك[٦] من خلا فوه لا أحدث عريبا[٧] ولا أسئل مجيبا. حسب اللسان تقريظ المنعم والجنان معه المتفضل المكرم ولست أدع[٨] امتراء[٩] كرمه وان كفى ولا اختفاء دو مناقبة وإن طفا ، واتمام الصنيعة إتباع الفرس لجامها والناقة زمامها ، واسماد (. . .)[١١] باللفظة وراء اللفظة . والمشهورة تلي المشهورة حتى يقدم[١٢] على أطفاله فهم لغيبته مبتئسون[١٣] وبشؤون كل وقت يسألون سؤال المجدب[١٤] بالكلا والمستوحش من الوحدة عن الملا[١٥] ويرقبون طلوعه عليهم ترقب مخلفات[١٦] السرب[١٧] موافاة[١٨] الامهات بالشرب[١٩] وبقاؤه الحاجة

---

١) ضامن او كفيل ٢) المسقاة التى ترد عليها الابل لتشرب ٣) هو طلاء الوجه بالماء ليصفو لونه ٤) الابل الانعام ٥) مجتمعة ٦) دعا لك بطول الحياة ٧) أحدا ٨) ضاف ٩) أزرك ١٠) فعل ١١) هو صاحب أبي العلاء المنوه عنه مرار ١٢) يرجع ١٣) فى بؤس وغم ١٤) الذى لا يجد عذاء لانعامه ١٥) الناس ١٦) جماعة الطير ١٧) بقايا السرب أو فراخه التى تخلفت عن اللحاق به ١٨) مجئ ١٩) الحظ من الماء وذلك ان الامهات إن أدركت شربت أولا ثم حملت معها الى فراخها حظها منه

العظمى والنعمة ليس مثلها نعمي ، وان كانت له شهلاء[1] شرفني بذكرهـا وتقع[2] غلتي[3] بالخـدمة فيهـا متطولا ان شاء الله

١) حاجة أو طلب ٢) روى ٣) عطشي الشديد

٢٤

كتابى أطال الله بقاء الرئيس الفاضل بلا استثناء والمشتمل بجملة الثناء، من المستقر [١] المأنوس [٢] بحسن ذكره المأهول [٣] بجملة [٤] شكره عن قلب يعوم في ولائه عوم الحجاة [٥] في الغدير والقطرة في حوض الصبير [٦] والحمد لله رب العالمين وصلواته على خيرته المنتخبين. وشوقي الى حضرته السعيدة كرحيق [٧] اذا عتق جاد وراوى [٨] أثر كلما خدم ساد شوق لا تحنه باكية هديل [٩] ولا نامية [١٠] الى جديل [١١] وكان كتابه اذ ورد كطائر بشارة وقع وماء صرارة [١٢] فوجيء [١٣] فنقع والاطناب في صفة ماعرفت حقيقته خلق مجتنب وترك البيان لما ظهر اجدر وأوجب وقضضته عن عتائر [١٥] اللطيمة [١٦] ومقاطر الاطيمة [١٧] وعظمت نعمة الله جل اسمه على لما ذكره من ان السلامة

---

١) المسد الذى يقر به الانسان ٢) الايناس ٣) العامر ٤) جمع حامل ٥) فقاعة الماء ٦) حوض الصبير هو حفرة تحفر في أسفل سفح الجبل ٧) الخمر ٨) الذى يروى عمن سلف ٩) حمامة تبكى فرخها ١٠) الأم ١١) الولد ١٢) أرض عطشى ١٣) فوجئ بالرى ١٤) فارتوى ١٥) عتائر جمع عتيرة وهى شاة ١٦) اللطيمة هى العير التى تحمل المسك ١٧) هى المباخر التى يفوح منها العود والصندل

عليه جلباب والنعمة منزل وجناب [١] لانى جملته أدام الله عزه الجنة [٢] الواقية والعدة الباقية واذا تضوع [٣] لمكارمه أرج واتصل من أغصان مناقبه حرج [٤] أظهرت المرح وأضمرت الفرح [٥] كالامة تفخر بخدج [٦] ربتها والمعزبة [٧] بنعم أهل بيتها . وقد علمت أن تأخير الجواب انما كان لالحاق حس [٨] الشر بأسه ورد غائلة الغلط فى نفسه ، لانى كتبت بعد ما حلم الاديم [١٠] وبلى الرقيم ، وأبطأ الغروب . أملؤها من سقاء المكروب ، والمشار الهجان أثقل مازجره الفتيان وقد أيقنت أن رسل [١١] نصيحته ليس بسيار ، [١٢] وأن صواب رأيه عن غير ائتمار ، [١٣] .

ولم أكتب فى أمر (...) (١٤) الا متشكر تم ثنيت باسترفاد (١٥) المعونه مذكرا اذ كان أدام عزه لايشير لسائله الى الا قد (١٦)

---

١) رحبة أمام المنزل ٢) الستر ٣) تضوع من ضاع الأرج أى انتشر وفاح ٤) ماقارب أن يكون حرشا لكثرة شجره وجمعها أحراج لأحراش ٥) الغيظ والألم ٦) الحدج حدة النظر بفتح الحاء أما الحدج بكسر الحاء وسكون الدال فهو ركب للنساء يشبه الهودج ٧) ذات البعل ٨) الحس بكسر الحاء هى الصوت الخفى ٩) الاس هو الأصل وعبارة لالحاق حس الشر بأسه مثل يعنى الحاق أوله بآخره أوفرعه بأصله ١٠) حلم الأديم أى فسد الجلد وهو شطر مثل يضرب لمن يهم متأخرا لأصلاح ماقد فسد وأصله كدابغة وقد حلم الأديم ١١) رسل أى لين بالياء ١٢) مرسلا ومعنى العبارة ان لين ورضاء هذه النصيحة ليس بمرسل بلا قصد ١٣) تآمر ومشاورة ١٤) واحد من الناس ١٥) استعطاء ١٦) الموعد أو الاجل

البعيد ولا يضرب لراجيه رؤوس المواعيد

أرخ يديك واسترخ ان الزناد من مرخ(١)

فأما تداركه ماجرى من الوهم . فاذا أعطيت القوس باريها والخيل فوارسها والقناة مصرفها ، دحضت (٢) قدم الباطل بثبات الحق وزالت حنادس المين (٣) باشراق شموس الصدق وما استند (......) (٤) الا الى هضب (٥) متالع واعتصم بفرز (٦) جواد غير طالع (٧) ماهز نابيا ولا أرسل الى الغاية كابيا (٨) ولولا عنايته لاعتمد على اليد (٩) مع بكفيه واتبع اللمع (١٠) بناظريه . ولقي أم الربيق على أريق (١١)

ولولم يتعب سيدي أنامله بالمكاتبة وقلمه في الاجابة لكانت دلائل صنائعه ناطقة ومخايل احسانه

---

١) شجر سريع الورى ٢) بطلت ٣) ظلمات الكذب ٤) مرتفعات الجبل متالع ٥) ركاب ٦) لايعمز فى مشيته ٧) نبا السيف اذا ارتد ٨) الفرس الذى يكبو ٩) حجارة هشة تفتت لمجرد اللمس ١٠) هو ضوء يظهر فى السماء كأنه البرق ١١) مثل يضرب لمن يلق الشدائد وهو غير متأهب لها فام البريق احدى الدواهى والاريق جمل صغير

٢٥

قد كانت العامة أطال الله بقاء سيدى أرسلت ذوات المذبات(١) متحدثة بأنه قد عزم على زيارة رحم(٢) وورد المضنونة (٣) والمرور بالجابرة (٤) فأرموا (٥) هنا مرين على كراهة فى النفوس . وأداء الفروض له أوقات ولكل حج ميقات فمن كان عليه صوم لم يجز قضاؤه فى العيدين ويكره ابتداء الصلاة فى البردين (٦) أعنى عند الشروق وسفر مولاى الى الحج فى هذه السنة حرام بل كما حرم صوم عيد الفطر وحظر (٧) على المحرم (٨) تضمخ (٩) بعطر وهل سمع فى أخبار الصحابة رحمهم الله أو التابعين ان رجلا خرج من مصافة (١٠) العدو يريد بيت الله الحرام . وقد كانت القلوب أحست بأن السلطان فلزم الانخفاض وفاء (١١) فاخذ اللقاء وسيدى . . . (١٢) فرقد حندس (١٣) وكوكب (١٤) ربيعي

---

١) ذوات العذابات هن الالسن جمع لسان المتكلم ٢) مكة ٣) زمزم
٤) كناية عن مدينة يثرب ٥) سكتوا ٦) طلوع الشمس وغروبها
٧) منع ٨) الحرم فى الحج ٩) التدهن ١٠) الصفوف التى تواجه العدو
١١) رجع ١٢) النذر اليسير ١٣) أحد الاصدقاء الملازمين للمرسل اليه
١٤) كوكب من الكواكب وهو أحد الفرقدين

وروضة أملى ولما كان هو سيدـــــ قرين (١) فى طفاوة (٢) وشمسين (٣) فى هالة (٤) وبشر يين فى كلة .اقتصرت على الكتاب الى أحدهما دون الآخر ، وانا أهدى الى حضرتهما ثناء مسكيا وسلاما زكيا يبقيان مارسا القلم وأورق السلم (٥) ان شاء الله مخبرة صادقه ، يربك بَشَرٌ ما أحار مشفرٌ (٦) كفى بضيائها هاديا وبشرها مناديا ، واما تجملها أمر الجماعة بحضرة الرئيس (.....) (٧) فنعمة وَليَتَ (٨) نعما وكرم أردف كرما وتلك حضرة يألفها الخير الف الابل السعدان (٩) والمحار (١٠) المدان (١١) والجماعة أولياء (١٢) فصلها وغراس أهلها

وأما الفصل فى ترتيب الخطاب فلا غرو لمن نزل الى درجات أن أرتفع اليه درجة ولمن سلك نحو المشبهات (١٣) أن أسلك نحوه المحجة (١٤) . وذاك فمل مدل (١٥) وجهد مقل . فأنا حينئذ

١) طلاى أوضلالى قرين وشمسين هما القمر والشمس ٢) طفاوة هى دائرة الشمس والهالة دائرة القمر ٣) شجر يسمى هكذا
٤) يربك بشر ما أحار مشفر مثل بمعنى يغنيك مادل عليه الظاهر عما كنه الباطن ، والبشر هى البشرة أى ظاهر الجلد وأحار أى أجاب والمشفر ذى الاشفار التى هى بمثابة الشفة للانسان ٥) اسم ذلك الرئيس ٦) أعقبت ٧) نبات بهذا الاسم ٨) الصدف ٩) الساحل ٢) أرقاه ١٣) الطرقات المضلة ١٤) الطرق المستقيمة ١٥)ذى دالة ومحبة

كمن قام ليتلقى الغمام شوقا الى عذب ماء ، فقطع اليه ما بين الارض والسماء وقد ، والله العظيم ، أردت سؤاله فى الرجوع اليه مرتبته فى المكاتبة واجرائي على مقدارى فى المناجاة والمحاورة فخشيت أن يسبق الى ظن أنامنه برىء وبسواه جدير حرى .

وكان التأخر عن ذلك زلة والترك لتنجزه غفلة لانه كلفنى اقلاق يبير ولحاق البدر المنير فما بال العلاوة (١) بين فودين (٢) والبنانة بعد اليدين (٣) لا معتبة ان جاريت بيلى (٤) الفطر (٥) عن زكى القطر ، (٧) هو بدأنى بما لا أستحق فأجبت بما أوذمه (٨) على الرق ولم أكن كعاقر الرمل أمطر فلا أروض (٩) وكغير الميت أعوض ولا أعوض ، لاأقل من كونى مثل وذيلة (١٠) الغريبة وزلفة (١١) المضر (١٢) الاريبة (١٣) يطلع فيها ذا الوجه الجميل فتجتهد له فى التمثيل ، ولا يقدانه على مكافأتى شق (١٤) الطلقة البهية على صورتها فى المرآة الجلية ، فاذا راع فى لفظه الى اليفاع (١٥) وعدل في الكلام فاعتدل ، آض (١٦) وليه

١) العلاوة سمت الرأس واعلا مكان بها ٢) فودين هما جانبى الرأس
٣) فى الترتيب ٤) بكى اللبن القليل ٥) الذى حلبه ضعيف ٦) كثير
٧) المطر ٨) أوجبه ٩) انبت وأخضر وازهر ١٠) مرآة ١١) الصحفة الممتلئة ماءا ١٢) القريبة الواسعة الهادئة حيث يرى المرء صورته
١٤) فضل ١٥) العالى ١٦) نكس وليه يعنى نفسه

خلد الله ملكه لا يسمع لسفره فى هذا العام ويجعل منعه من ذلك منافيا من[1] الانعام وهو أدام الله تمكينه امين من امناء المسلمين يرهف الشوكه[2] ويستجيد[3] اللامة[4] ويحصن ما وهى[5] من سور أو شرفات ولولا عامة حلب حرسها الله مشغولة بالمعايش لما أغفلت شكيه عزيمة[6] قبل أن تستحكم وذكر الوحشة به دون أن يفارق ويرتحل ومن لحياطة الرعيه بداميك[7] الجدر[8] واجراء السعد[9] لحظها والغدر[10] وعلى من يعتمد فى تخير السوابغ[11] ذوات الزرد المشبهة بفضلات الابرد[12] وأى الناس ينوب عنه فى اعتيام[13] صاحب طرفين[14] كانه ايم[15] إذا نكز[16] جاءت المنية ولا ريم[17] ورم[18] جواش[19] تكون مع الافضيه[20] للسلامة أوكد حجة كانما تستلب من حيتان اللجة وخبايا وفاض يتفقد[21] أفواقها[22] وأجنحيها ويتعهد بأوامره

١) زائدا ٢) يعد السلاح ٣) يطلب الجيد ٤) الدرع ٥) تداعى
٦) شكوة ٧) جمع مدماك وهو الجزء من البناء ٨) الجدر جمع جدار وهى الحائط
٩) سعد نوع من التمر كناية عن المؤنة ١٠) الغدر جمع غدير ١١) الدروع التى تسبغ على البدن ١٢) جلد النمر ١٣) إختيار ١٤) رمح ١٥) ثعبان
١٦) لسع والفاعل يعود على أيم ١٧) الريم المقام والمقام الذى يوافق الميتة هو القبر
١٨) ترميم ١٩) الدروع السهام يؤخذ نهبا ٢٠) الوفاض هى الجعبة التى بها السهام ومنها يقال خالى الوفاض ٢١) أعالى السهام التى هى خبايا الوفاض ولا شك
٢٢) جيادها

سراها[١] وأغرتها[٢] وقد ورد البشير فى هذه الايام بأن السلطان أعز الله نصره تقدم بالمنع . وهذا أمر إلا أن يكون له باطن خلاف الظاهر فلا أدرى ما أقول فيه البيت العتيق منذ عهد آدم صلى الله عليه يزار ويحج ماخيف عليه انتقام ولاتحول ولا غيره عن العهد مغير وحلب حرسها الله قد صار له فيها رياط[١] يغتنم وجهاز يرغب فيه ويتنافس وان يلبث أن يزول بانعقاد الهدنة وعودة الجامع لكلمة الروم الى كرسيه من بزنطية وان مولاى الشيخ أدام الله عزه يخرج بالاهل أدام الله صيانتهم فالحجاز إمكان معتزل لا يلحق به ما نحن فيه وان كان يظعن[٣] بنفسه دون أوذائه فماالفائدة فى ذلك

أمايعلم أن لاهل البلد أنسا برؤية شخصه واستماع قوله وما ينبغى أن يكون كما قيل فى المثل لج فحج[٤] ولو قال وليث لوليد فى ليل داج وهو محاج[٥] من يؤجر فى مقامه فى الديار أضعاف أجره فى حج واعتمار فقال الوليد الاخر محمد بن سعيد لوقع سهمه غير بعيد وحماية الذمار أولى من حج واعتمار ومولاى ابو القاسم ولده صغير السن فكيف يستحمل ايحاشه[٦] وهو لم يربط من الزمان جاشه[٧]

١) أسنتها ٢) اثاث ٣) برحل ٤) لج أى تمادى وأكثر فى الخصومة وحج فكانت له الحجة أى غلب ٥) من الاحاجى وهى الالغاز ٦) فراقه ٧) الجأش هو القلب

ويجب أن تعلم أن السلطان أعز الله نصره لا يغفل مثله هذه الخلة وأخاف أن يهتم بمصالح للسفر فتلزمه فى ذلك مؤونة ثم يؤمر برده من الطريق وان غرضه من الرحلة الخلاص من شغل

هو فيه فلن يتمذر وهو قاطن لم ينض[1] نجيبا[2] ولا مارس من الاسفار عجيبا . وأخيار[3] العامة الى هذه الغاية ذكر مسيره ترهيأ[4] كأنها سحابه المصيف والله يجعل الخيرة له قريبا فى كل حال من جلول فى الوطن وارتحال وأنا أخص حضرته بسلام يثوب عن الوسمي الباكر ويطيب عرفه للذاكر

---

١) يهزل وينحل ٢) جميلا ٣) أعيانهم ٤) إذا اغرورقت العين أوتهيأت لصب الدموع

القسم الثالث

رسالة المنيح

رسالةُ المنيحِ (١) كتبها الى أبي القاسمِ الحسينِ بنِ عليٍّ المغربي (٢) إنْ للآدابِ أطالَ اللهُ بقاءَ سيدِنا نَسيمٌ يتضوَّعُ (٣) وللذكاءِ نارٌ

---

(١) ـ المنيح ثامن سهام الميسر وأحد الثلاثة التي لا نصيب لها

(٢) ـ أبو القاسم الحسين بن علي هذا هو المعروف بالوزير المغربي وقد كان أحد الدهاة الفحول المقدمين في النثر والنظم وله من الكتب كتاب اصلاح المنطق وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور في ملح الخدور وقد هرب من مصر في سنة اربعمائة لما قتل الحاكم أباه وعمه وأخويه فتوجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة وهو الحسن بن جعفر العلوي في ملك مصر وبايعه بالخلافة ودعا الناس اليه ولقبه بالرشيد ولولم يتدارك الحاكم الامر ويتلافاه بدهائه لملك الحسن بن جعفر مصر واستتب أمره فلما لم ينجح أبو الحسن في مقصده هذا توجه الى العراق وكانت له فيها وقائع وحوادث كثيرة وقد وزر فيها للقادر بالله العباسي وتوفي سنة اربعمائة وثماني عشرة ميا فارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه ودفن بها في تربة مجاورة المشهد الامام علي رضي الله عنه وقد بسط القول عن تاريخه الامام المقريزي في خططه عند الكلام على بساتين الوزير (٣) التضوع تحرك الطيب وانتشاره وهو مأخوذ من ضاع يضوع يقال ضاعه ذلك الامر اذا حركه قال بشر بن أبي خازم

يضوع فؤادها منه بغام

وفغمه الطيب ملأ خياشيمه . والشنوف جمع شنف وهو القرط شبه كلمات ذلك الكتاب بالشنوف . ومازال الأدباء يشبهون الالفاظ الحسنة والكلمات

تُشْرِقُ وتلمعُ . فقدْ فهِمنا علَى بعدِ الدَّارِ أرَجُ أدَبهِ . ومَحا اللّيلَ عنّا ذكاؤهُ بتلهُّبهِ . وخوّلَ الأسماعَ شُنوفاً غيرَ ذاهبةٍ . وأطلعَ في سُوَيْدَاتِ القُلوبِ كواكِبَ ليستْ بِغاربةٍ . وذلكَ أنّا معشرَ أهلِ هذهِ البلدَةِ وُهِبَ لَنا شرفٌ عظيمٌ . وأُلقِيَ إلينْا كتابٌ كريمٌ . صدَرَ عنْ حضرَةِ السيّدِ الحَبرِ . ومالكِ أعنّةِ النّظمِ والنثرِ . قراءتهُ نُسكٌ . وختامهُ بلْ سائرهُ مِسكٌ . وفي ذلكَ فَيتنافسِ المُتنافِسونَ أُجِلّ (١) عنِ التّقْبيلِ فظِلالُهُ المُقبَّلةُ .

النفيسة بالاقراط فى الآذان قال قائلهم

لقد عشقت أذنى كلاما سمعته — رخيما وقلبى للمليحة أعشق

ولو عاينوها لم يلوموا على البكا — كريما سقاه الخمر بدء معلق

وكيف تناسى من كأن حديثه — باذنى وان غيبت قرط معلق

والسويداوات جمع سويداء وهى حبة القلب وقول أبى العلاء وأطلع فى سويدات القلوب كواكب ليست بغاربة يشبه قول أبى تمام

وكأنما هى فى القلوب كواكب

(١) — وقوله أجل عن التقبيل يقول ان هذا الكتاب لا يقبل وانما يقبل ظله وان نسخته التى بخط الوزير لا تبتذل ولا تتناولها يد وانما يبتذل ما انسخ من صورها لتتداولها أيدى القراء والأدباء . والالاحة الاشفاق . والموارن جمع مارن وهو الانف وما لان منه . والانتشاء اسم واللمى سمرة فى الشفتين والعرب تستحسنه قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس — وفى اللثاة وفى أنيابها شنب

ونُزِّهَ أنْ يُبتذَلَ فَنُسخَهُ المبتْذَلةُ . وإنّه عِندنَا لِـكتابٌ عزيزٌ ولوْلا ألا لإلاحةُ . على ماضُمِّنَ منَ المَلاَحةِ . والخَشْيةُ على دُجَى مِدَادهِ منَ التّوَزُّعِ . وَنهارِ معَانيـهِ منَ التَّشـتّتِ والتقَطُّعِ . لَعـكفتْ عليـهِ الأفواهُ باللَّثْمِ . والمَوَارنُ بالإنتشاءِ والشمِّ . حتى تَصير سُطورهُ لمًى فى الشِّفاهِ . وَخِيلانًا على مَوَاضعِ السجودِ منَ الجِباهِ . ولَوْلا ماحظرَهُ (١) الدِّينُ منَ القِمارِ . وعابهُ من

يقول لولا اننا نخشى ان تمحو القبول سطور هذا الـكتاب لاخذنا فى تقبيله وشمه حتى يعلق مداده بالصفاه والجباه فيكون فى الشفاه لمى وفى الجباه خيلان

(١) ـ حظر أى منع . والقمار كان فى الجاهلية بقداح الميسر وغيرها وكانوا يفتخرون به قال الاعشى

فقد أخرج الـكاعب المستراة من خدرها وأشيع القمارا

وقال آخر

نباهى بها أكفاءنا ونهينها ونشرب فى أثمانها ونقامر

فلما جاء الاسلام حرم القمار وعطلت قداح الميسر . والاغمار الاغبياء الجهلاء والاجالة الادارة والازلام هى سهام الميسر وهى عشرة سبعة لها انصباء وهى التى عناها بالسبعة الفائزة . وثلاثة لا نصيب لها وهى المعنية بقوله أيست لخط بالجائزة . وتفصيل ذلك ان اهل الثروة والمروءة والسخاء من العرب كانوا يشترون جزورا ويجزّئونها ثمانية وعشرين جزءا ثم يتساهمون عليها بعشرة أقداح ويقال لها الازلام . والاقلام سبعة منها لها انصباء وهى الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان . والرقيب وله ثلاثة انصباء والحلس وله اربعة انصباء . والنافس وله خمسة

رأيِ الجهَلَةِ الأغمارِ . وأنَّ شريعةَ الإسلامِ . اعترَضتْ دونَ إجالةِ الأزَامِ . لضرَبْنَ عليهِ بالسَّبةِ الفائزَةِ . والثَّالثةِ التي ليستْ

انصباء والسبل وله ستة انصباء . والمعلى وله سبعة انصباء . وثلاثة منها لا . نصباء لها وهى المنيح والسنيح والوغد . ثم يحصلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل منهم يسمى المجيل والمقيض واليامر والضريب ثم يجيلها أى يحركها باليد ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء والايتام والارامل ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم والبرم اللئيم العديم المروءة ولذا قيل

وفارق الناس داء البخل وانبعثت الى المكارم نفس النكس والبرم

ومعاذ مصدر عاذ يعوذ اذا التجأ ومنه معاذ الله . والاحلام جمع حلم وهو العقل يقسم بالعقول لانها عظيمة والعرب لا تقسم الا بالعظيم عندها ومنه والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ونحو ذلك . والجلد القلب . والنفس القدح الخامس . والمنيح القدح الثامن . واولياء سيدنا أى أصحابه الذين يلونه ويليهم . والشانئ المبغض . وكوكب الرجم يعنى الشهاب . وحادى النجم هو النبران وهم يتشاءمون به قال القائل

اذا دبران منك يوما لقيته أؤمل ان القاك يوما بأسعد

وقال بعضهم وأظنه طفيل الغنوى

اما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها

وتيسر من يسر الرجل اذا لعب بالقداح المار ذكرها . والسحا واحدته سحاة وهى القطعة تسحى من القرطاس والسهمة الاستهام بالازلام وهى القرعة وقوله كفالة البتول المراد مريم عليها السلام وقد كانوا اقترعوا على كفالتها وذلك بان القوا الاقلام التى كانوا يكتبون بها التوراة فى اليم وقالوا كل من جرى قلمه على عكس

لحظّ بالحائزةِ ومَعاذَ الاحلامِ أنْ يطمئن خلدُ المُنافس الشّحيح إلى أحكامِ النّافسِ والمَنيحِ . وإنما كانت أولياء سيدِنا جعل الله لِشانئه كوكبَ الرّجمِ وحادِيَ النّجمِ . تيسرُ على إقامةِ الصّحيفةِ في المَنازلِ لِلانْسِ المطْلوبِ . لاَعلى مقاديرِ السّحا من ذلكَ الطِّرْسِ المكتوبِ . وأحْسبهمْ يوقِعونَ عليْها السّهْمةَ الواقعة على كفالةِ البتولِ . والحاكَةَ في السّفرِ بينَ صواحبِ الرّسولِ

جرى الماء فالحق معه فلما فعلوا ذلك صار قلم زكريا كذلك فسلموا له الامر وكفلها صلوات الله عليهما وقد أشار الله تعالى الى ذلك في القرآن الكريم فقال عز من قائل (اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) .

وقول أبي العلاء والحاكة في السفر بين صواحب الرسول اشارة الى ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من الاقتراع بين أزواجه اذا أراد سفراً أو غزوة وكانت القرعة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في غزوة المريسيع وبسببها نزل آية التيمم حين فقدت عقدها كما هو مبين في محاله

والمعنى . يقول لولا ان الاسلام حرم القمار لضربنا على هذا الكتاب بالازلام لانه لنفاسته لا يسلمه كل منا لصاحبه حتى يحظى بشرفه دونه ويقول معاذ الله ان يرضى المنافسون في هذا الكتاب باحكام الازلام وهي لا تعقل ويقول ولو لم يكن في الاسلام احالة الازلام كنا نيسر على اقامة الصحيفة في المنازل للانس والاستفادة وبقراءتها فأينا فاز قدحه أقيمت في منزله دون سواه لا اننا نيسر على مقادير سحاه . أي قطعها فمن خرج له قدح له نصيب واحد أخذ منها قطعة ومن خرج له قدح له نصيبا خذ قطعتين كما كان يفعل ذلك في الجزور الذي يقترع عليه في الجاهلية . ثم يقال

فَياشرفَهُ منْ صكٍّ (١)بالفجرِ . يُبْجَحُ بهِ على النُّظراَءِ حيرِيَّ الدهرِ . موَشَّحاً بكلِّ شذرةٍ أعذبُ منْ سُلافِ العنقودِ . وأحسنَ منَ الدّينارِ المنْقودِ . فجاءَ كالَوَائحِ البرُوقِ . أوْ يوحَ عندَ الشُّروقِ . ولمْ يزَلْ لوَليِّهِ إلى جنابهِ جنَبٌ (٢)الفانيهِ . إلى عيشِ

واحسب أولياءسيدنا يستهمون على هذه الصحيفة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستهم بين أزواجه ان لم يمكنهم ان ييسروا عليها لحظر الاسلام ذلك

(١) ـ الصك الكتاب . ويبجح يفخر . والنظراء المماثلون . وحيري الدهر أى مدى الدهر ويوح الشمس . وحكاه يعقوب يوح . وكان ابن الانباري يقول هو بوح بالباء وهو تصحيف وذكره أبو علي الفارسي في الحلبيات عن المبرد بالياء المعجمة باثنتين وكذلك ذكره أبو العلاء المعري في شعره فقال

وأنت متى سفرت رددت يوحا

ودخل بغداد فاعترض عليه في هذا البيت فقيل له صحفته وانما هو بوح بالباء فاحتجوا عليه بما ذكره بن السكيت في الفاظه فقال لهم هذه النسخ التي بأيديكم غيرها الشيوخ كم ولكن أخرجوا النسخ العتيقة فأخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكره أبو العلاء . وقال ابن خالويه هو يوح بالياء المعجمة باثنتين وصحفه ابن الانباري فيقال بوح وجرى بين ابن الانبار وبين أبي عمر الزاهد كل شيء حتى قالت الشعراء فيهما ثم أخرجنا كتاب الشمس والقمر لابي حاتم السجستاني فاذا هو يوح بالياء المعجمة باثنتين . واما البوح بالباء فهو النفس لاغير

(٢) ـ جنب الفانية الى عيش الغانية اى شوق المرأة الفانية الى رجوعها للصبا وأنضاء الاعلال الى افضاء الابلال أى شوق المرضى الى الشفاء والبرهوذات الطول والعرض يعني الارض والصهوة المطمئن من الارض تأوي اليه ضوال

الغانيةِ . وأنضاءِ الإعلالِ . إلى إفضاءِ الإبلالِ . ولو أنَّ شوقَهُ إلى حضرتِه الجليلةِ تمثَّلَ . فمثلَ . وتجسَّمَ . حتى يتوسَّمَ . لملأ ذاتَ الطُّولِ والعرضِ . وشغلَ ما بينَ السماءِ والأرضِ . ولم يكتفِ حتى يكلِّفَ الخطوةَ . أنْ تسعَ صهوةً . والرّاحةَ . أنْ تكونَ مثلَ الساحةِ . وبلغَ وليَّهُ السلامُ الذي لو مرَّ بسَلِمةٍ (٢) واريةٍ لأغدقتْ . أو سلمةٍ عاريةٍ لأورقتْ . فحملَ فؤادي منَ

الابل والمعنى ان الشوق اليه لو تجسم لملأ الارض والفضاء ولم يكتف بذلك حتى يكلف كل ذى ضيق منهما ان يتحمل من ذلك الشوق ما يحمله ذو السعة ومن هذا قول أبي تمام

وانفس تسع الارض الفضاء فلا يرضون أو يحشموها فوق ما تسع

(١) السلمة الصخرة . والسلمة الشجرة المعروفة . وعارية لا ورق لها ورق اليعفور أى قرن الغزال . ويريد بذلك النفاق والاضطراب كما قال

وبلدة مثل ظهر الظبي بت بها كانى فوق روق الظبي من حذر

وقال امرؤ القيس

ولا مثل يوم فى قداران ظلته كانى وأصحابى على قرن أعفرا

وقال المرار الفقعسى

كان قلوب ادلائها معلقة بقرون الظباء

والجذل الفرح والنحيزة الطبيعة . وآلى العامة الآلى المقصر يريد مقصرى العامة والسامة الخاصة من الناس والمزأبق الدرهم المطلى بالزئبق . والمعنى انه لو جاز ان الطبيعة تتبدل والغريزة تتحول لنقلني من العامة الذين أنا منهم وصيرنى من الخاصة كما تحول الكيمياء النحاس الى الذهب

الطرَبِ على روْقِ اليمْفورِ . بلْ فوقَ جناحِ العُصفورِ . فكأنما رفعني الفلكُ . أو ناجاني الملكُ . جذلاً بما لوْجاز تبدُّلُ الغريزةِ . وتحوُّلُ النحيزةِ . لنقلني منْ آلي العامةِ . إلى عالي السامَّةِ . نقلَ الكيمياءِ . ما خالطَ منْ المزاْبقِ الجائزِ . الى جملةِ النُّضارِ المايز وكدْتُ لولا اشتمالُ المخاوفِ على هذهِ المحلَّةِ . واشتغالُ الضمائرِ بقبسِ الغُلَّةِ . أحسبُ سلامهُ السلاَمَ الذي ذكرَهُ الباريءُ جلَّ أسمهُ في قوْلهِ ادْخلوهَا بسلاَمٍ آمنينَ . أفبلْدَتنا جنانٌ . أمْ وَضحَ لأهْلها الغفرانُ . أمْ نشروا بعدَ ما قُبروا . أمْ جزُوا الغرْفةَ بما صبرُوا . فهمْ يلقَّوْنَ فيها تحيَّةً وسلاَماً . وإنْ نالوا بمنيَّةِ أوْصافَ الأتقياءِ الأبرَارِ . فقدْ نزلتْ بهمْ خلَّةٌ (١) منْ خِلالِ الأشقياءِ الكفَّارِ . وذلكَ أنهمْ بأسدِ البلاَغةِ افترسوا . وَبأسبابها عقدَتْ ألسنتُهمْ عنِ الجوابِ فخرِسوا : فكأنَّما قيلَ

---

(١) خلة اي صفة . والمعنى انه لما جاء ذلك الكتاب الى بلدتنا عظم أمره عند أهلها حتى ظنوا سلامة السلام الذي ذكره الله في القرآن خطابا لاهل الجنة وظنوا أنفسهم فيها حيث انهم يخاطبون به . الا انهم وان نالوا أوصاف اهل الجنة بذلك فقد أشبهوا أهل النار في شئ آخر وهو الخرس والعي عن جواب ذلك الكتاب حتى كانما قيل لهم (هذا يوم لا ينطقون)

لهمْ هذا يومُ لا ينطِقون َ. ولا يُؤْذَنُ لهمْ فَيعتذِرونُ. وانما غَرِقوا فى لُجِّ التَّبانةِ (١)* فصمتوا. وسَمِعوا صَواعقَ الإِبانةِ فخفَتوا. فقَلَمُ كاتِبِهمْ عودُ النَّاكِتِ. وجَوابُ بَليغهمْ حيْرَةُ السَّاكِتِ. على أنهُمْ قدْ رَاموا تصْريفَ الخِطابِ فصُرِفوا. وعَرَفوا مكانَ فضلهِ فاعترَفوا. وترَآءَوهُ منْ مَبارِكِ العُروجِ. فلَمَحوهُ في مَارِكِ البروجِ. وَاستَنْهضَتْهُمْ الهِمَمُ إلى مُسْداناته فَعجزوا وَوَعدوا هَواجِسَهمْ التَّبلُّدَ فأنجَزوا. ولَنْ توجَدَ آثارُ النُّوقِ. فى الأوكارِ الأنوقِ. فهمْ يأمَلونَ وميضَهُ (٢) الآلِقَ. ويَحْمَدونَ الالهَ

---

١)ـ التبانة الفطانة . والناكت الذى ينكت الارض بعود أو قلم وانما يفعل ذلك لحياء اوشغل قلب قال الشعر

لا ينكتون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان

والانوق طير لا يسكن الا اعالى الجبال والعروج جمع عرج وهو الجملة من الابل والمعنى انهم راموا ان يأتوا بمثل ما أتى به من الادب والبلاغة فلم يمكنهم وقوله تراءوه من مبارك العروج يريد انهم رأوه قريبا فى أعينهم فالتمسوه فوجدوه فى بروج السماء بعيدا وقوله ولن توجد آثار النوق يريد كما انه يستحيل ان ترقى الابل الى أوكار الطير كذلك يستحيل على هؤلاء ان يرقوا الى منزلته

٢)وميضه أى لمعه يقال ومض البرق يمض قال امرؤ القيس

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين فى حبي مكالل

الخَالقَ . على مامنَحهُ سيِّدِهِمْ منَ الِاقتدارِ . بِدَقيقِ الأفكارِ . على إعادَةِ اليَمِّ كالغَديرِ المُسمَّى بالغَدْرِ وَإلحَاقِ السُّهَيِ بالقمرِ ليلةَ البَدْرِ . ولم يزِل المَاشي العازمُ (١) . أسرعَ منْ رَاكِبِ

والآلق اللامع واليم البحر والغدير هو مايغادره السيل وقيل انه سمى غديرا لانه يغدر بأهله وذلك انه ينقطع أشد ما تكون الحاجة اليه ويشهد له المثل أغدر من الغدير وقال الكميت

ومن غدرة نبز الاولون بأن لقبوه الغدير الغديرا

ويروى لغيره

لى فى بطون اليعملات مزادة تروى اذا غدر الغدير الطامى

السهى نجم خفى فى بنات نعش والمعنى انه أتى الكثيرة فى الفاظ قليلة والمعانى الخفية واضحة كالبدر

١ العازم الجد الذى لا يرده شىء والرازم من الابل الذى لا يقول من الهزال والكد ما بين الكاهظل الى الهرو وراض أى ذلل وأبس يقال أبس بالناقة اذا دعاها للحلب قال امرؤ القيس

لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

اذا تبازل الكوماء راحت عشية تلاوذ من صوت المبسين بالشجر

ويريد بوحوش اللغات غريبها ووحشيها والجارسة النحلة قال ابن السكيت جرست النحل الازهار اذا أكلته والكحلاء نبت مرعى النحل وتسمع بالمسائب الملاء أى تجود بأوعية العسل الملاء والغرب نبت ضعيف مر ينبت على الانهار والضرب العسل والشتيار يقال اشتار العسل اذا جناه من الخلية والمعنى انه لطافته وحدة ذهنه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسية مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبة

الوَازم . فكيفَ بمَن امتطى عزمهُ كَتَدَ الرِّيح . وحكمَ لهُ سعدهُ بالسَّعْي النَّجيح وخصَّهُ بارِئهُ تقدَّست أسماؤهُ بطَبْعٍ راضَ . صعابَ الاغراض . حتى ذلَّلها . وأبَسَّ بوُحوشِ اللغات فأهلَها . فصارَ حزَنُ كلامِ العرَبِ إذا نَطق به سهلاً . ورَكيكهُ إنْ أيدَه بصنعتهِ قَويًّا جزْلاً . فمثَله مثَل جارِسةِ الكَلاءِ . تسمح بالمَسائبِ المِلاءِ . تطعَم الغرَبَ . وتجودُ بالضرْبِ . وتجنى مرَّ الانوارِ . فيعودُ شهْداً عندَ الاشتِيارِ . وكالهواءِ فى مذهبٍ لاَ أعتقِدهُ . وقولٍ سِواىَ مَنْ يسدِّدهُ . يجتذب أجزاء البُخارِ . فيَسقى مَنْ تحتَه عذبَ الامطارِ ومَنْ لنا بأنَّ اللفظَ المَشوفَ (١)

فيقربها من الاذهان بحيث تألفها الطباع فمثله فى ذلك مثل الذى يأكل المرمن النبات ثم يلقيه عسلا وقد نظم هذا المعنى أبو العلا فقال

ردت لطافته وحدة ذهنه ... وحش اللغات أوانسا بخصابه
والنحل يجنى المرمن نور الربا ... فيعود شهدا فى طريق رضابه

ومثل لذلك أيضا بالهواء الذى يجذب ماء البحار وهو ملح ثم يمطره على الناس غيثا عذب المذاق وهنا أذكر عبارة لطيفة وهى ان جلال الدين الرزى صاحب كتاب المثنوى المشهور كان يملى على تلامذته ما نظمه من ذلك الكتاب يوما فيوما فاتفق ان مضت عليه أيام لم يتيسر له فيها نظم شئ فألح التلامذة فى الطلب فقال لهم شعرا

(مهلا فلا بد من برهة من الزمن حتى يستحيل الدم الى لبن)

(١) المشوف المجلو البليغ . واقتضاب العسير يقال اقتضب الناقة اذا ركبها

يمثَّلُ عليه التَّمثيلَ على الحروفِ . فتُكلِّفَ ألبابنا اقتضابَ العَسيرِ وركوبَ ماليسَ بيَسيرِ . فمَساها تبلُّ بفقرةٍ زاهرةٍ . أونظفرَ باستخراجِ لؤلؤةٍ فاخرةٍ . على أنَّه منَ العناء سؤال البرمِ . ورِياضةُ الهرَمِ . وهيهات بعدَتْ محالُّ الغفرِ الطَّالعِ . عن مزالِّ الغُفرِ الظالعِ . وأعجزَ البارقِ . يدَ السَّارقِ . وجلَّتِ الشُّموس . عَنْ سكنَىَ الرُّوسِ . ولو اجتهدَ الخُز مدَى عمرِهِ ماأشبهَ ضغيبُه زئيرَ الاسدِ . ولنْ يصيرَ سَوْطُ باطلٍ في القوَّةِ كالمَسدِ ولَوَدِدْتُ لوْ رُزِقَ لأمهُ (١) . مارزقَ كلامهُ لينالَ خلودَ

قبل ان تراض . والعسير الناقة التى لم تتم رياضتها استعارها للكلام الممتنع . وتبل تشفى . والبرم الضجر . ورياضة الهرم فى أمثال العرب العناء رياضة الهرم والغفر منزلة من منازل القمر . والغفر ولد الاروية وهى أنثى الوعول . والظالع وسوط باطل هو الذى تسميه العامة حبل الشمس وهو ذلك الضوء الضعيف الذى يدخل فيرى فيه شيء كالهباء وفى المثل أرق من خيط باطل . والمسد حبل متين من ليف

والمعنى يقول لو كان لفظه البليغ يقبل ان يمثل عليه ويقلد كما يقلد الخط الحسن والحروف الجميلة لكلفنا أنفسنا تقليد ذلك عساها ان نظفر بانشاء جملة لطيفة وعبارة منمقة تشبه عبارته . ثم قال ولكن ذلك لا يكون أبدا ومن حاوله يكون كمن حاول محالا من تخيل أورياضة الهرم . وقوله بعدت محال الغفر الطالع يقول اننا لا نتساوى فى المنزلة فهو فى الثريا ونحن فى الثرى . وقوله الخز مدى عمره يريد اننا لا نكون مثله أبدا كما لا يكون صوت الارنب مثل صوت الاسد

(١) — لامه أى شخصه قال الراجز

الزَّمانِ . وتُعْطيهُ الحَوادثُ أوْ كدَ أمانٍ . فإنهُ أولى النّاسِ . بإضاءةِ النِّبْراسِ . إذْ كانَ في زكاءِ الهِمَّةِ مغْرِسهُ وَبأجْذالِ الحِكْمَةِ مذْ نشأ تمَرُّسهُ . حتى علاَ منْها سراةَ المِنْبرِ وركِبَ طالِبهُ أصولَ السَّخْبَرِ . وقدْ كانَ فيمَنْ مضَى قومٌ جعَلوا الرَّسائِلَ (١) . كالوَسائِلْ . وتزَيَّنوا بالسَّجعِ . تزيُّنَ المُحولِ

مهرية تخطر في ذمامها لم يبق منها السير غير لامها

والنبراس المصباح . وسراة المنبر اعلاه . والسخبر ضرب من النبت يطول ثم ينثنى من أصوله فيقال للذى تغير عن عهده ركب أصول السخبر وقال حسان يهجو الحارث بن عوف المرى من غطفان

ان تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى أصول السخبر

والمعنى يدعو له بان يخلد اجسمه كما خلد اسمه وكلامه فى الدنيا لانه أولى الناس بالبقاء ودوام الحياة وعبر عن ذلك باضاءة النبراس

(١) — جعلوا الرسائل كالوسائل أى جعلوها ذرائع يتوسلون بها الى طلب المال والمحول الاراضى المجدبة. وبالرجع أى المطر . والارض الهامدة اذا نزلت بها الامطار آخذت زخرفها وازينت وقال تعالى (وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) يريد ان هؤلاء سجعوا فى كلامهم باسجاع أرادوا ان يتزينوا بها كتزين المحول بالرجع والرتب الشظف والشدة . والوبيل يقال وبل المرتع أى صار وخيما والعد الماء الذى له مادة لا تنقطع . والسكيت العاشر من خيل السباق . والزج الحديدة التى فى أسفل الرمح . وتعاينوا أى تنظروا وتناضلوا تعارضوا بالكلام والاشعار . والمعنى يقول لو طمعوا ان يصلوا الى ادب الوزير وبلاغته لبذلوا كل مرتخص وغال ليدركوا من ذلك أقل شئ

بالرّجم . ماركوا في درجته . ولا وضعوا اقداماً على محجته لكنهم تعاينوا . فما تباينوا . وتناضلوا . فلم يتفاضلوا . ولو طمعوا في الوصول إلى مثل هذه الفصول . لاختاروا الرتب . على الرتب ورضوا اعتساف السبيل . وارتماء الوبيل . ليدركوا بطلبهم ماأدركه عن غير جد . واغترفه من بديهه العد . وكأنهم لو شاهده لرضي بأن يدعى السكيت في حلبة سيدنا فيهاسابق الرهان . وتمنى أن يكون زجاًفي قناة هو منها موضع السنان ولما وردت مع عبده موسى تلك الغرائب المؤنسة . والقلائد المنفسة . كانت بمنزلة الآيات التسع(١) التي ألقاها الرحمن على ابن عمران . أبطلت كيد السحار . وعصفت بهشيم الأشعار . وورد في ألواحه عصوان الميمية ، والواوية . فوجد في وطنه أشباح أوزان تتخيل ؟ وإنقاء أذهان تتهيل ! فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون ماخبر عبده حتى اختبر ولا عبر إلا بعد

---

(١) ــ الآيات التسع هي العصا ، واليد البيضاء . والطوفان والجراد . والقمل والضفادع ، والدم ، وفلق الحجر ، وتفجر الصخرة ، وابن عمران هو موسى عليه السلام ، ويريد بالعصوان قصيدتان والانقاء الرمال يريد وجد أذهانا سيالة ذكية

ما اعتبرَ شاهِدُنا فيما سمِعناهُ المعنىَ الحَصيرَ (١) في الوزْنِ القَصيرِ. كَصورةِ كِسرىَ في كأْسِ المَشروب وتمثالِ قَيصرَ في الإبْريزِ المضروبِ، لم يزْرِ بهِ ضيقُ الدّارِ، وَقِصرُ الجِدارِ. إنْ تغزّلَ فَحَنينُ العودِ أو تجزّلَ فَهديرُ الرُّعودِ وإنْ كانَ أدامَ اللهُ شرَفَ الدُّنيا بهِ استصغرَ من ذلكَ ما استكبرناهُ واستنزرَ من أدبهِ الذي استصغرْناهُ، فالسِّربُ (١) الوَحشيُّ يَعجبُ من

(١) ـ المعنى الحصير المقصود به المعنى الواسع الكبير. وصورة كسرى المقصود بها الصور التي كانت تصور على كؤوس الشراب وكانت عادة الفرس ان يصوروا عليها صور ملوكهم وقد أشار الى ذلك أبو نواس في قوله

تدار علينا الكأس في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس

وتمثال قيصر المراد به صورته على الدينار وكانت الدنانير التي تستعملها العرب في العصر الاول رومية ثم ضرب بها المسلمون وقد صور بعض ملوك المسلمين صورته على الدينار قال الثعالبي في اليتيمة حكى ابن لبيب غلام أبي الفرج الببغا ان سيف الدولة أمر بضرب دنانير للصلات في كل دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فأمر يوما لابي الفرج منها بعشرة دنانير فقال ارتجالا

نحن بجود الامير في حرم ... نرتع بين السعود والنعم

أبدع من هذه الدنانير لم ... يجر قديما في خاطر الكرم

فقد غدت باسمه وصورته ... في دهرنا عوذة من العدم

وقوله لم يزر به أي ان ضيق الكاس وقصر الدينار لم ينقصا شيئا من صورتي كسرى وقيصر بل وسعاهما تماما فالمعنى ان الوزير قادر على صوغ المعاني الكثيرة في الالفاظ اليسيرة فتدل عليها تلك الالفاظ وتمثلها للعيان كما دلت الصورة على الملك وملكه (١) السرب جماعة الغزلان. والاجدال الصقر. والجدل القصر والمعنى

وُقوفَ الأجدلِ، على شرُفاتِ المِجْدَل، وهوَ غيرُ حافلٍ بِماأتى

ولا مُعتقِدٍ أنه استَعلَى. وإنْ كانَ في وانِيَةٍ (١) آدابِنابَقِيَّةٌ إرقال

ولآنيَةٍ أفهامِنا خَفِيَّةٌ صِقالٍ. فسوفَ تنتفِعُ وهوَ أدامَ اللهُ

عزَّهُ ذَريعةُ الانتِفاعِ. وتُضيءُ بِما أهْدَى إليْها منَ الشُّعاعِ.

إضاءَةَ الصفرِ. بِما قابَلَ منَ النيِّرَاتِ الزُّهْرِ. وقدْ يُرَى خَيالُ

الجوْزاءِ على رِفعَتِها. في أضاةِ المِرآةِ معَ ضَعَتِها. ويُورِقُ العودُ

بِبركَةِ السُّعودِ. وتَفيضُ الرَّدهةُ. عنْ نَوْءِ الجَبهةِ. ولوْ تفوَّهَ

ان كان الوزير يرى فضله العظيم يسيرا فلا عجب فانه مثل الصقر الذي يقف على قنن الجبال وشرفات القصور فتراه الغزلان وهي بادني الوادي فتعجب لذلك وهو لا يعجب من نفسه ولا يرى انه أتى شيئا يتعجب منه ولا ارتقى رقية سامية

(١) — الوانية المتاخرة والارقال نوع من السير. والصفر النحاس. والاضاة الماء والسعود يريد سعود النجوم. والردهة الحفرة يجتمع فيها الماء والجبهة منزلة من منازل القمر والمعنى. يقول ان كان بقي عندنا ذهن يقبل التثقيف والتاديب فسوف ننتفع بما ارسله الينا من كتبك وفصاحتك ونتعلم منها الادب وتضيء بها أذهاننا كما يضيء النحاس ويلمع اذا قابله الشمس. وقوله وقد يرى خيال الجوزاء الى آخره يريد لا عجب ان تبعث في نفوسنا بعضا من فصاحتك وان يظهر فينا شيء من أدبك فقد يرى خيال الجوزاء على رفعتها في المرآة على ضعتها وقد تفيض الردهة مما يسكب عليها من المطر النازل من منزلة من منازل القمر

بِعِقالٍ جامدٍ . وهَمٍّ باختيالٍ هامدٍ . لنَشَرَتِ المَرَّةُ (٢) صحُفَ الافتخارِ . وسَحبَتْ ذَيلَ العظَمةِ والاستكبارِ . عُجْباً أَنْ فِكْرَهُ يَلحظُها لحْظَ السَّاهي السَّامدِ . لايَلفظُ بِذكرِها لفْظَ الحَامدِ العامدِ . وإنماهوَ في الرَّحيلِ عنْها كجسْمٍ ذِي روحٍ نُقِلَ منَ الغِرْقِىءِ (١) إلى الأُوحِ . وَهي بعْدَهُ كَقَسيمةِ الوَسيمةِ ذهَبَ عِطرُها . وبَقِيَ نشْرُها . وإنما شَرُفتْ على ماسِواها . وطَالتْ عنِ البِلَادِ دونَ ماوَالاهَا . لإقامتِهِ بها في تِلكَ الأَيامِ . وإنامتِهِ عنْ أَهْلِها نَواظِرَ أَزامِ (٣) . فَعُرِفتْ عِندَ ذلكَ بهِ . ونالتْ خيرَها

---

(١) ـ يقول لو انه ذكر اسم المعرة فى حديثه ولو غير مصحوب بمدح وتقريظ أو انها خطرت على باله مرة لطارت المعرة فرحا بذلك وافتخارا بأنها خطرت على باله وجاء اسمها ضمن اقواله ولو لم يتعمد ذلك أو يصحبه بالثناء عليها.

(٢) ـ الغرقىء الغلالة التى بين قشرة البيضة وبياضها وفى المثل من غرقىء البيض . واللوح الجو والفضاء . والقسيمة جونة العطر . والوسيمة المرأة الجميلة والمعنى . يقول ان رحيل الوزير عن المعرة وانتقاله الى بلده كانتقال الفرخ من البيضة الى فضاء الدنيا . ويقول ان المعرة بعده كحقة العطار التى نفد منها العطر ولم يبق بها الا نشره يريد ما خلفه الوزير بها من حسن أحدوثته وطيب ذكره.

(٣) ـ أزام هى السنة الشديدة قال الشاعر

أهان لها الطعام فلم اضعه ... غداة الروع اذ أزمت أزام

من حسَبِه . كما تَنالُ كلُّ دارٍ يَحلها . وإنما المَنازِلُ التى يَنزِلُها كالشُّهْبِ الشَّامِيةِ واليمانيةِ . الْموفيةِ على العشرينَ بثمانيةٍ . نزَلَ بها الزِّبْرِقانُ فاشتهرَتْ . ونَسبتِ العرَبُ اليْها كلَّ سَحابةٍ أمطرَتْ . وكمْ فى أديمِ الخضْرَاءِ . منْ أشْباحٍ مُضيئةٍ زهْرَاءَ . اجْتنَبها فى السيْرِ نخَملتْ ولمْ يُنسَبْ اليْها قطْرُ سَحابةٍ همَلتْ . وَرأىُ عبْدِه أنَّ ضرْبةَ اللاّزمِ . على المُتأدِّبِ الحَازمِ . اتّخاذُ آثارهِ عاشَ حاسِدُهُ بالخلقِ الشَّكسِ (١) والجَدِّ المُنْعكسِ . مَشاهدَ

ويريد بالشهب الشامية واليمانية منازل القمر الثمانية والعشرين والزبرقان القمر وقوله نسبت العرب اليها كل سحابة أمطرت يريد ما تذكره العرب من قولها أمطرنا بنوء الجبهة أو الغفر . أو السماك ونحوه . والخضراء السماء . والمراد بأشباح مضيئة زهراء النجوم الاخرى التى ليست منازل للقمر . والمعنى ان المعرة . شرفت على جميع الامصار بكون الوزير حلها برهة من الزمن وكذلك كل دار يحلها تشرف على غيرها وتتميز عن سواها فمثل الوزير مثل القمر الذى لما نزل فى منازله الثمانية والعشرين المعروفة شهرت ونسبت اليها العرب نزول المطر وغيرها من النجوم التى لم ينزلها هجرت ولم ينسب اليها شئ

(٢) ــ الخلق الشكس أى العسر . والجد الحظ . ويتدبرها يتخذها دارا ولا ثارتها أى لشرفها وفضلها . والمعنى يقول يجب على المتأدبين ان يتخذوا منازله التى نزلها أسواقا للادب يجتمعون فيها ويتذاكرون فيفعلون بذلك مثل ما يفعل الناس من احترام الامكنة التى نزلها الانبياء والصالحون كمقام ابراهيم وهو

لِلأَدبِ مَحْضورةً . ومَحافِلُ بالْمذاكِرةِ مَعْمورَة . كَما يَتَّخِذُ تَقِيُّ الخلَفِ مَراطِئَ زَكِيِّ السَّلَفِ . مَواقِفَ يَتَخيَّرُها لِطَهارَتِها . ومَساجِدَ يَتَدَيَّرُها لِآثارِها . وإنّما فُضِّلُ الطُّورُ بِالْكليمِ . والْمقامُ بِإبْراهيمَ . ولقدْ سمَوْنا بِمُجاوِرتِه . قبْلَ مُجاوِرتِه . سُمُوَّ اليَثْرِبِيِّ . بِجِوارِ النَّبِيِّ . ولعلَّ المَعرَّةَ قدْ نظَرتْ أصحَّ النَّظَر وفكَّرتْ فيما لاينقَضِي منَ الفِكَرِ . فَعلمتْ أنهُ عِقْدٌ لايَصْلحُ لِمَقَلّدِها(١) وسِوارٌ يَرْتَفِعُ لِجلالَتِه عنْ يدِها . وتاجٌ لا يُطيقُ

الحجر الذى كان يقوم عليه حين كان يبنى البيت

(١) ـ المقلد مكان القلادة من العنق قال القائل

ضخم مقلدها عبل مقيدها

والجونة الشمس ويشرق من شرق بريقة أى غص . والذرور من ذرت الشمس أى طلعت والمحار الصدف ومفرق الجبار يريد تاج الملك . والعنانه السحابة والجالية الواضحة . والجهام السحاب الذى عرق ماءه . والدجون جمع دجن وهو الغيم والمهى . قوله مثل ماتقل . من المحار يريد ان انتقال الوزير من المعرة الى بلده كانتقال اللؤلؤة من الصدف الى تاج الملك . وقوله ومعانيه الاولى كالشجرة بعد اجتناء الثمرة يريد انه ما ترك المعرة ورحل عنها بقيت بعده كالشجرة بلاثمرة . وقوله ولم يخف علينا ان الغيث من الدجون لما قال ان المعرة بعد الوزير كالغمامة بلاماء قال ولم يخف علينا ان ماء الغمامة كان فيها كأنه فى سجن وذلك انه لاينتفع به الا اذا خرج من الغمامة وما دام فيها فلا فائدة منه . وقوله ولن الغمد ولم يحاق

حَمَلَهُ مفرِقُها . وجونَهُ يشرَقُ بذرورِها مشرِقُها . وهوَ أدامَ اللهُ تأييدَهُ مثلُ مانقّلَ منَ المُحَارِ . إلى مَفرِقِ الملكِ الجبّارِ . وَمغانيهِ الأُولى كالشَّجرَةِ . بعدَ اجتناءِ الثَّمرةِ . والصَّدَفةِ بغيرِ جوهرَةٍ . والكِنانةِ الخاليةِ منَ السِّهامِ . والعَنانةِ الجاليةِ في الجَهامِ . ولمْ يخفَ علينا أنَّ الغيثَ منَ الدُّجونِ . في مثْلِ السُّجونِ وأن موضعَ الزَّهرةِ أعْلى العَبْهرةِ . وأنَّ القمرَ لمْ يخلَقْ للسَّمرِ وليسَ للمُسْتَعيرِ أنْ يحسَبَ العْاريةَ هبةً . ولا يَظُنَّ ردَّها إلى المُعيرِ مثْلبةً . لكنْ شرَفُ للصُّعلوكِ . العْاريَةُ منَ المُلوكِ وقدْ أفادَتْ هذهِ البُقعةُ الصِّيتَ (١) البَعيدَ . وَانقادتْ لها أزِمّةَ

للسمر يقول ان القمر خلق لمنافع كثيرة ولم يخلق لمجرد السمر فى ضوءه وكذلك الوزير لم يخلق لمجرد انتفاع اهل المعرة بوجوده عندهم وانما خلق للعالم أجمع ينتفعون به على وجوه شتى. وكما ان القمر للعالم يكن للسمر فهو يغيب فى بعض ليالى الشهر فكذلك لا غرو واذا غاب الوزير عن المعرة . وقوله وليس للمستعير ان يحسب العارية هبة أى ليس لاهل المعرة ان يحسبوا ان مروره عليهم وتشريفهم بالنزول عندهم برهة من الزمن اقامة ولا يجزعوا من رحيله عنهم . وقوله وان موضع الزهرة على العبهرة يريد كما ان زهرة النرجس أو الياسمين لا تنبت الا فى طرف الغصن وأعلاه ولا يكون محلها فى وسطه أو أدناه فكذلك محل الوزير انما هو مدينته التى يسكنها وليست المعرة

(١) الصيت بعد الذكر ومسيرة فى الارض وأصغراه قلبه ولسانه والجد الشناء

الجَدِ السَّعيدِ . لَيالىَ أمِنَتْها المَكارِمُ عليهِ . وَاستَودَعَتها البَراعةُ حدةَ أصغرَيه . فظعنَ وأرجهُ مُقيمٌ . وارتَحلَ وللثَّناءِ تخييمٌ . فهى كشَهرَىْ ربيعٍ سُميا معَ الشُّهورِ . فى أوائلِ الدُّهورِ ثم انتقلا منَ الجِدةِ إلى الشِّدةِ . وكانَ معَهما جُماديانِ فصارتا بعدَ الجَمدِ . إلى الوَمدِ . وأبتِ الألقابُ . التغيُّرَ بمَرِّ الأحقابِ . فَنفدتِ الرُّسومُ . وخلدَتِ الوصومُ (١) ولولا جفاءُ التربَةِ والاحجارِ . عن التَّخلقِ بالأخلاقِ الجَارِ . لأصبحتْ ساحتُها لِلتأدُّبِ مختارَةً . والفَصاحةُ منْ عندِ أهلِها مُعتارَةً . فقدْ قيلَ إن أصلَ الطيِّبِ عندَ عبدَةِ الأبدادِ : أن آدمَ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ هبطَ فى تلكَ البلادِ . ولكنْ أبَى الجُلمودُ . قبولَ الطّبعِ المحمُودِ . وعذرتِ الكابيةُ فى الهُمودِ . والإنسُ باجتذابِ الخَليقةِ أخلق

والومد الحر . والمعنى انه وان ارتحل الوزير عن المعرة الى غيرها فان اسمه وذكره قيم بها وذلك كشهرى ربيع فان العرب سمتهما كذلك لوقوعهما اذذاك فى أول الربيع وهو حلول الشمس برج الحمل ثم انتقل هذا الزمن الى غيرها من الشهور وبقيت التسمية لهما مع انتقال الصفة عنهما وكذلك الجماديان

(١) – معتارة من الميرة والكابية النار المغطاه بالرماد . والهمود الانطفاء وعبدة الابداد أى الاصنام وقوله ان أصل الطيب هذا من المزاعم المشهورة قال ابن الاثير فى تاريخه ما نصه وقيل ان آدم عليه السلام حج من الهند اربعين حجة

وحَواسُّهمْ بطِلابِ الفَضيلةِ أوْلى وألْيقُ فلوْلا تَنبهوا. وقدْ نُبهوا. وأشْبهوا المرْئيّ (١)إذ تَشبَّهوا وما همْ ابنُ دَاية. بصيدِ الجَدايةِ. فكيفَ يلتَقطُ القَارَ بالمِنقارِ. ويسترُ القَرْواحَ بالجَناح أمْ كيفَ يمدُّ الطَّرافُ منَ النسْعِ. ويُقَدُّ النِّجادُ منَ الشِّسعِ. هذا مالاَ يكونُ. ولا تسْبقُ اليه الظُّنونُ. والظلمُ الْبيِّنُ.

ماشيا ولما نزل الى الهند كان على رأسه اكليل من شجر الجنه فلما وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبتت منه انواع الطيب بالهند والمعنى انه لو كان للارضين والبلدان قابليه التخلق بالاخلاق الفاضلة لاصبحت ساحة المعرة موطن الادب بحلوله فيها كما أصبحت الهند موطن الطيب بحلول آدم عليه السلام فيها ولاصبح أهل المعرة أهل فصاحة وبلاغة ولكن أبت المعرة ولها العذر فانه ليس للمدائن ونحوها من الجمادات التخلق بالاخلاق الفاضلة وانما كان الاولى بالانيس الذى فيها وهم سكانها ان يتخلقوا باخلاق الوزير وصفاته فيصبحوا جميعهم فصحاء ادباء

(١) ــ المرئى المفعول من رأيت الشئ فهو مرئى. وابن داية الغراب والجداية الغزالة. والقار الاكام. والقرواح الناقه الطويلة القوائم. والطراف قبة من الادم. والنسع حزام الناقة. والنجاد نجاد السيف. والشسع سير النعل. والقطب النابت شجرة صغيرة. والقطب الثابت النجم المعروف. ونسر الحافر ظفر الجواد. والنسر الطائر نجم من منازل القمر. والمعنى يقول لولا تنبه أهل المعرة وأشبهوا الوزير فى أدبه وفضله ثم قال وكيف يكون ذلك وما هم الغراب بان يصيد الغزالة فكيف يلتقط الاكام ويرفعها بمنقاره يريد ان أهل المعرة ليس لهم من الأدب حظ يسير فكيف يكون مبلغهم منه مبلغ الوزير

والخطْبُ الذى ليسَ بهيّنٍ . تكليفُ القُطْبِ الثّابتِ . مداناةَ القطْبِ الثابتِ . وإلزامُ نسْرِ الحافرِ . مرامَ النّسرِ الطائرِ . وإذا غلاَ المرجلُ(١) من عدْوِ الأرْجلِ وخلاَ الفقيرِ بالوقيرِ . فانما ذاكَ

---

(١) ـ المرجل القدر . والأرجل الفرس الذى فى احدى رجليه بياض وهم يتشاءمون منه يقول ان لحق هذا الفرس المشؤم الصيد فجئ به وطبخ على المرجل والوقير القطيع من الغنم يكون فيه كلبة وحماره قال أبو النجم

تنبح الحيات فى كسورها　　نبح كلاب الحى فى وقيرها

يريد ان وجد عندنا خلة من خلال الأدب فليس ذلك من كسبنا وانما وجد عندنا اتفاقا كما يتفق للراعى الفقير الذى لا يملك شيئا ان يكون بين يديه قطيع من الغنم يتولاه فمن رآه كذلك فلا يحسبن ان ذلك له وانما هو شئ وجد بين يديه اتفاقا أو انه يريد ان يقول اذا وجد عندنا شئ من الأدب فهو نزر حقير كوقير الراعى الفقير والمسان جمع مسن من الخيل . والمهار جمع مهر ويريد بميدان القياس ميدان السباق والخشاش من الطير مالا يصيد منها والغذوى يريد الصغير من الخيل . والرماء الزيادة . والعرادة اسم فرس كانت فى الجاهلية لهبيرة بن عبد مناف أحد بنى عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وهو الذى يلقب بالكلحبة والعرادة اسم للجراده وهم يشبهون الفرس بها كثيرا وبه وى

وأدرك ابقاء العرادة ظلعها　　وقد تركتنى من حزيمة اصبعا

وقال الكلحبة فى فرسه

تسائلنى بنو جشم بن بكر　　اغراء العرادة أم بهيم
كميت غير محلفة ولكن　　كلون الصرف علّ به الأديم

والذباب معروف . والقرضاب وهو السيف يسمى ذبابا ايضا والجليلة التامة

ناتفاقٌ . لا إحقاقٌ . وغايةٌ ليسَ وراءَها نهايةٌ . وقد ضمّ المَسانّ ومِهارهُ مَيْدانُ القياسِ . وشمَلَ الخَشاشَ وجَوارحهُ جَوٌّ المِراسِ . فَسُبقَ الغَذَوِيُّ . واقتُنِصَ القُمْرِيُّ . وإنَّ قيلَ فُلانٌ أديبٌ . وَفلانٌ أريبٌ . فانٌ وِفاقَ الأسماء . لا يمنعُ الفِراقَ عندَ الرّماءِ العَرادة . سميّةُ الجَراد . والذُّبابُ . سميُّ طرَفِ القِرضابِ وقد تُدعَى الثُّمامةُ جليلةً وبعضُ الهامةِ قَبيلةً وليسَ كلُّ مثوّب (١)

ويقال للثمام الجليل . والقبيلة احدى قبائل الرأس وهى القطع المشعوب بعضها الى بعض والمعنى ان وجدنا شئ تافه من الفصاحة فجمعنا بذلك والوزير ميدان الأدب فليس ذلك بشئ فقد يجمع الميدان الواحد بين المسن من الخيل وبين المهار ويجمع فضاء الجو بين جوارح الطير وبين خشاشه فتسبق المهار ويصطاد الخشاش فلا يشرفها ويعليها كونها جمعت مع ماهو أعظم منها فى خطة لأنها لم تكن فيها الامغلوبة مقهورة . وكذلك ان شاركناه فى لفظ الأديب فليس لنا به فخر فقد يطلق اللفظ الواحد مسميين متباينين فى الرفعة والأنخفاض أحدهما فى الثريا والاخر فى الثرى كالذباب الذى يطلق على حد السيف ويطلق أيضا على الطير الضعيف الحقير المعروف وكذلك فرس الكاهية والجرادة يشتركان فى اسم العرادة والفرق بينهما عظيم .

(١) ــ المثوب يقال ثواب الرجل أى أشار بثوبه وأكثر مايكون ذلك للتبشير بفتح ونحوه وقد يثوب الرجل لغير ذلك فتكون لطلب الاغاثة ونحوها كما قال

وخير نحن عند الناس منهم   اذا الداعى المثوب قال يالا

مُبَشِّرًا . ولا كلُّ مُتَثائبٍ مُؤَشِّراً . أعرَضَ شأوُه لا يُتَعلقُ بِنصبِهِ وعنَّ أمدُه لا يُتعبُ فى طَلَبِهِ . وإنما يُحكمُ بِثمرِ الجبارِ لِمن أصلحهُ فى وقتِ الإبارِ . ويَصيدُ ظَليمَ القَّاء . من زَهدَ فى ظليم السقاء نامَ واللهِ اللاَّغبُ . وأدْلجَ الراغبُ

تَسألنى أُمُّ وُهيبٍ جَملاَ يَمشى رُويداً ويكونُ الأولاَ

فأصبحتُ من ليلَى الغَداة كناظرٍ مع الصُّبحِ فى أعقابِ نجمٍ مُغربِ

وليسَ حسنُ الظاهرِ لِلمتَظاهرِ . ولا البَهارُ بالبَاهرِ . ومن الزُّورِ ادّعاء المَشاء للنزُورِ . وإنْ جُنتِ الرياضُ . فى الانْواضِ . واعتمَّ العَقيقُ بالشهيقِ . فان الأبارقَ . لم تَبسطْ بالنّمارقِ والفَرىّ .

أى قال يا لفلان . والمؤشر الذى فى أسنانه اشر وهو تحزيز فى اطرافها وهو مستحسن عند العرب . وقوله وليس كل مثوب مبشرا يقول ليس كل من يدعى الأدب ويتحلى بشارته يكون أديبا . والجبار من النخل مافات ميد قال القائل

سوامق جبار اثيث فروعها وعالين قنوانا من البسر أحمرا

والآبار تلقيح النخل واصلاحه . والقاء الأرض الواسعة فظليمها ذكر النعام . وظليم السقاء اللبن يشرب قبل ان يروب . قال الشاعر

وقائله ظلمت لكم سقائى وهل يخفى على العكد الظليم

واللاغب التعب . والمعنى ان الوزير فى الادب مرتبة لا يبلغ اليها أحد ولم يعمل فى الحصول عليها ما عمل الوزير ولا سار فى ادراكها مسيرا بل تخاف وتوانى وهل يحظى بثمر النخل الا من لقحه وأصلحه دون غيره وهل يصيد الظباء الا من طلبها ولم يقعد .

لم يفرش بالعبقَرِىّ . ونحنُ على شحَطِ المَانِ (١). واعتراضِ السُّهوبِ دوننا والرّعانِ . لانعدَمُ منْ قبلِهِ تثقيفَ المائلِ .

عنه اطلب الراحة وحب الكسل فامثل من يريد ان يكون فى مرتبة الوزير على تخلفه وعجزه فى الادب وتوانيه فى الطلب والدأب الا كمثل أم وهب . ومثل من اراد ذلك أيضا كمثل ما قال الشاعر

فأصبحت من ليلى الغداة كناعر مع الصبح فى اعقاب نجم مغرب

أى فاته الغرد وبعد عليه متناوله بعد النجوم . وقوله ليس حسن الظاهر المتظاهر يريد ليس الحسن للمتظاهر بالحسن وانما هو لمن عنده الحسن حقيقة وطبعا أى ليس كل من يدعى الادب أديبا . وقوله ومن الزور ادعاء المشاء للنزور أى من الباطل ان يوصف الجاهل بالعلم . والمشاء كثرة الولد والنزور المرأة القليلة الاولاد ويقال جن النبت والروض اذا طال وقيل اذا أزهر . والانواص جمع نوض وهو المسيل من الغلظ الى السهل . والعقيق الوادى والابراق جمع ابرق وهو غلظ من الارض فيه حجارة ورمل وطين وتبسط تفرش والنمارق والوسائد والقرى مسيل الماء . والعبقرى البسط والمعنى انه وان وجد عندهم شئ من الادب فهم ليسوا موضعا الا ان يوجد فيهم نفيسه وغريبه

(١) — المعان المنزل . والرعان رؤوس الجبال . والمشترى هو السعد الاكبر والزهرة السعد الاصغر . ويقول المنجمون انه اذا حصل بينهما اتصال كانا سببا فى التحابب والمعنى يقول وان بعد الوزير عنا فلا يزال ينفعنا بعلمه كالمشترى والزهرة اللذان يسببان للناس التحابب وان بعدا عن الناس ثم استعاذ من هذه المقالة التى أتى بها للتمثيل وهى ان الزهرة والمشترى يسببان التحابب بين الناس لان ذلك من أضاليل الاوائل والمنجمين الاقدمين الذين كانوا يجعلون للكواكب تأثيرا على هذا العالم

والإرشادَ إلى المنارِ الماثلِ . بكتابِ حكمةٍ يوفدُه . وعهدِ بَصيرةٍ يعهدُه . والمُشترى والزُّهرةُ وإنْ نأيا . يُبلغانِ المَحابَّ منْ تولّيا . في زعمِ المُنجمينَ . وبعضِ الفَلاسفةِ المتقدمينَ . نعوذُ باللهِ من هذهِ المَقالةِ . ونستكفيهِ الإيغالَ في طرُقِ الجَهالةِ . ولكنَّ المَثلَ مضْروبٌ . والخلْقَ مُدبَّرٌ مرْبوبٌ وإنْ ضرَبَ (١) أرْواقَ التئيَّةِ بمِصرَ . واستخفَّ من الأشغالِ السنيَّةِ كلَّ إصْرٍ . فمزالِفنا بإذنِ اللهِ مِمّا يرْعاهُ . ومزارِعنا أحدُ ما يكلَؤُهُ ويتولاّهُ . فالسيّارُ الفرْدُ عندَهمْ يَشتملُ بولايتهِ على الأقطارِ المُتنائيةِ . وينتظمُ بها أقاليمَ ضدَّ المُتساويةِ . وكلُّ خالصِ السّامِ . (٢) وقديمِ سُمَى

---

(١) ـ ضرب ارواق التئية بمصر أى حل مصر ونزلها . والاصر الثقيل والمزالف هى المنازل التى الريف تقرب من . والسيار الفرد أحد الكواكب السبعة والمعنى يقول كان السيار الفرد المنجمين يكون تأميره على الاقاليم جميعها قريبها وبعيدها كذلك السيد يرعى أهل المعرة ويحوطهم وهو بمصر

(٢) ـ السام الذهب . والسمى الصيت والشهرة والخشاشة البقية . والفراشة أصلها الماء القليل واستعيرت فى هذا الموضع . وريق كل شئ أفضله والسرطان حيوان من خلق الماء لا صوت له . والبكأ أى أقل لبنا . والدر اللبن . والخروس هى البكر اذا وضعت البطن الاول والبكر اذ وضعت كانت أقل الناس لبنا . وذوات الاصوات المنصفة يريد العجماوات . والناطقون باسل منحرفة العجم . والاسل الالسن والربوة ما ارتفع من الارض . والروبة ما انخفض

الحُسامِ . وأخي حُشاشةٍ منَ اللُّبِّ يستَنجدُها . وفَراشةٍ منَ التميز يَستَرْفدها . مذْ رأى ريِّقَ سامهِ . واجتلي بالتدبُّرِ رونقَ حُسامهِ كالسَّرطانِ فى انقطاعِ الصوْتِ النَّابسِ . وزُحلَ في المَزاجِ القارسِ فعيُّهُم أطْوالُ منْ رِداءِ العَروسِ . ووَعيُهُمْ أبكا منْ ذرِّ الخَروس فليتَهمْ كذَواتِ الأصواتِ المُتنصِّفةِ . والنَّاطقينَ بأسلٍ منْحرفةٍ فانَّ العُجمةَ . لأَسهلُ منَ البُكْمةِ . والحُبسةَ . أقلُّ ضرراً منَ الخُرْسةِ . وتَمنِّيَ الفائتِ . كَمُحاولةِ إحياءِ المَائتِ . ومَنْ يجْعلُ

منها وعروبة يوم الجمعة والمعنى يقول كل أديب عندنا كان معروفا بالفطنة طائر الصيب فى الأدب لما رأى ادب الوزير بهره فطاش لبه وحبس كلامه وجمد لسانه وجسمه . ثم قال وان هذه الحالة التى اصابت ادباءنا اقبح من حالة العجماوات والاعاجم فان العجمة التى فى الحيوان خير من البكمة التى تعترى الانسان . وقوله وتمنى الفائت يقول انه لما جاء كتاب الوزير حبسوا عن الكلام وحصروا عن الاجابة عنه فمحاولتهم مافاتهم من الكلام وغاب عنهم من البيان كمحاولة احياء المائت وكمحاولة من يجعل المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا والسبت جمعة وهكذا . وقوله وضائع اداء الفروض قبل دخول الاوقات يقول انه لما جاءهم كتاب الوزير عجزوا عن الاجابة عنه وحبسوا فتظاهرهم بالادب والطلاق السنتهم بالكلام قبل هذا الوقت الذى كان ينبغى اظهار الادب فيه والاقتدار على الفصاحة وتظاهرهم بعد ذلك أيضا بالادب حين يمضى هذا الوقت وتفوت تلك الفرصة باطل وعبث وعمل ضائع اضياع أداء الفروض قبل دخول الاوقات والاحرام بعد مجاوزة الميقات

الرِّبْوَةَ رُؤْبَةً . والسَّبْتَ عَرُوبَةً . وضائعُ أداءِ الفُروضِ قبلَ دُخولِ الأوقاتِ والإحْرامُ بعدَ مجاوزةِ الميقاتِ . وإنْ كانَ ما اختُلِسَ منهمْ لا قيمةَ لهُ في النَّقيمةِ (١) ولوْ إشارةَ إليهِ منْ أهلِ الشّارةِ فاوْتياحُ اللّاقطةِ بساقِطةِ النقْدِ . كارْتياحِ الماشطةِ بواسطةِ العقْدِ . ولا يزِينُ لأُمِّ السَّمجةِ . مقتَها حُسْنُ البهْجةِ . ولكنْ تحْنو عليْها طولَ الحياةِ . وتحزَنُ لفقْدِها عندَ المَماتِ ، وجوْرٌ نحْرُ الأفيلِ (٢) إذا لمْ يستقِلَّ بعبْءِ الفيلِ وهدْمُ سخيفاتِ

---

(١) ـ النقيمة من قولهم وقع ذلك في نقمتي أي في نفسي وخلدي كان أصل اذلك من قولهم نقمت الشيء اذا انكرته وغضبت منه سمي الموضع الذي يقع فيه ذلك نقيمة بالمجاورة . وأهل زشارة هم الادباء الا كياس . واللاقطة الآخذة الشيء من الأرض وفي المثل لكل ساقطة لاقطة . والمعنى انه وان يكن ماغاب من كلامهم وشرد عنهم من البابهم لاقيمة له في الحقيقة الا انهم يرتاحون اليه ويعتدونه شيئا ولا عجب في ذلك فان فرح اللاقطة الفقيرة بما سقط على الارض من النقد المنثور على رأس العروس كفرح الماشطة بواسطة العقد وكذلك أم الفتاة السمجة لا تحملها محبتها للجمال ورؤيتها الحسن في الوجوه الحسان ان تقتل بنتها بل تحبها على سماجتها وتشفق عليها وتصون مهجتها

(٢) ـ الافيال الصغير من الابل . والمرماه سهم صغير . والناب الناقة المسنة والشواب النوق الفتية والغم بريد الكلام والمتجمسة قريش ومن ينتسب اليهم كبني عامر بن صعصعة وغيرهم والمعنى يقول من الجور ان يذم الناس أهل المعرة لانهم لم يبلغوا مبلغ الوزير في العلم والادب كما انه من الجور ان يقتل الجمل

الدُّور ، إذا فرَعتها ، مُنيفاتُ القُصورِ وكسْرُ المِرْماةِ لِقصرِها عن القَناةِ ، ودفْنُ النّابِ ، إذا لم تلْحقْ بالشّوابِّ ، ولوْ ذلكَ لوَجبَ تَرْكُ النّغمِ ، إلا ما كانَ كلاَ ونَعمْ يُخبِرُ به عنِ الإرادةِ ويمنعُ قليلهُ منَ الزّيادةِ . ولحَرُمَ إجْلالاً لِما قالَ سجعُ الكلِمتين وتقْفيةُ البيْتينِ ، وقدْ كانتْ المُتحمّسةُ في جاهليّتها ، وسدَنةُ الأوْثانِ على أوّليتها ، لاتتّخذُ بيتاً مُربعاً ، إجلالاً لِلكعبةِ وتورُّعاً وهلْ طالبُ ذلكَ سواهُ إلا كمُفني الشّبيبةِ في نَسجِ السّبيبةِ (١) ، ومُضيعِ السرْخِ في التماسِ البرَمِ والمَرْخِ ، والسّحمُ ،

الصغير اذا عجز عن حمل ما يحمله الفيل وان يكسر السهم لانه اقصر من القنات ثم قال ولولا ان الامر كذلك وان المرء لا يكلف بما هو فوق طاقة لوجب اجلالا لقوله ترك الكلام بالكلية الا ما كان ضروريا لقضاء الحاجات ككلمتي لا ونعم وضرب لذلك مثلا بالعرب فى زمن الجاهلية اذ كانت لا تتخذ مسكنا مربعا تعظيما للكعبة لانها مربعه

(١) ــ السبيبة هى الشقة من الثياب ، والشرخ عنفوان الشباب ، والبرم ثمر العضاة والمرخ شجر كثير النار والمعنى ان من يطلب الادب غير الوزير لا يحصل منه الا على شئ تافه و يكون مثله كمثل من أفنى عمره فى التماس البرم والمرخ ومن أفنى زمن الشباب فى نسج شقة من الثياب ومن فعل ذلك فقد حصل بعد الكد والكدح على شئ تافه والنشم شجر تعمل منه القسى والرشم أول ما يظهر من النبت والسحم ضرب من النبت والوحم الشهوة وأكثر ما يستعمل ذلك فى المرأة الحامل اذا اشتهت المأكولات وقد ينقل

لاَ يقطعُ الوحَمَ ، والنَّشمَ لا يُحسبُ منَ الرَّشمِ ، وكلُّهمْ غيرَه يُنفقُ من الرأسِ مالٍ نزْرٍ ؛ ولا يحكمُ على مدَّهِ بالجزْرِ ، لكن ينفدُ الثغَبُ ، بالثَّغبِ ، ويفنَى الشمَعُ بخفيّاتِ اللُّمعِ ، وهمْ في هذا الصُّقعِ (١) ، كأسْنانِ المَسارحِ ، ونواجذِ القمْرِ القَوارحِ . تنكّبهمُ

هـذا اللفظ الى الرجال قال الراجز

ازمان سلمى عام سلمى وحمى

والثغب غدير فى غلظ من الارض والثغب جمع ثغبة وهى الجرعة والمعنى قوله النحم لا يقطع الوحم يريد ان من يطلب ان يبلغ أدب الوزير لا يحصل منه على شئ يقمع شهوته أو يرضيه وقوله والنشم لا يحسب من الرشم يريد ان نسبة الوزير الى غيره كنسبة كبار الشجر الى صغار النبت وقوله ولا يحكم على مده بالجزر يريد ان الوزير بحر لا جزر له عظيم لا تنفد مادته وان غيره كجدول تفنيه الجرع أو شمع يفنيه اللمع

(١)ــ الصقع الناحيه والمسارح الامشاط ويقال للقوم المستوين فى الذم هم كاسنان المشط وهم كاسنان الحمار والقمر القوارح هى الحمير والجريض الريق الذى يغص به والقف الغلظ من الارض والخارب الذى يسرق الابل والغارب ما قدام السنام والقارب السائر الذى لم يبق بينه وبين الماء الا ليلة والربع الفصيل الذى يولد فى أول النتاج والهبع الفصيل الذى يولد فى آخره والاقسار الاكراه وطسم وجديس قبيلتان من العرب العاربة والبازل من الابل ظهر الذى نابه والسديس أصغر منه بسنة والمعنى يقول ان أهل المعرة فى بلد قد أحاط به العدو من كل جانب فلا تصل اليهم فائدة علم ولا نكتة أدب بل تحيد عنهم كما يحيد الركب الجائر عن الطريق فهم لذلك فى حالة قد حال فيها الجريض دون القريض يريد ان أهل المعرة لاشتغالهم بقتال الروم الذين يهاجمونهم فى كل يوم منصرفون عن العلم والادب وقوله فقد أدى الخف

الفوائدُ تنكبَّ السهمِ العائرِ . والركْبِ الجائرِ بناحيةٍ أما العدوُّ فنازلٌ مُطيفٌ بهاقٍ مثل دائرةِ المهرِ يحولُ فيها الجريضُ ، دونَ القريضِ . والحذارُ ، دونَ أداءِ الاعتذارِ . فقدْ أدمى الخفُّ . وطئ القفُّ . وذهبَ الخاربُ ، بذي الغاربِ ، وإنما هوَ زفقٌ ثم افتسارٌ . وليسَ بعدَ السَّلبِ إلا الإسارُ فهمْ يتوقّوْنَ كفّةَ الحابلِ ويتوقّعونَ رشقَ النابلِ على أن القاربَ أخو الشاربِ والمنبعِ طريدُ الرُّبعِ ما أقربَ طسْماً منْ جديسَ . وأدنى البازلَ من السّديسِ لا يزالونَ يمارسونَ جابةً (١) تنفي النجابةَ نفْيَ الدّبرِ . للوبرِ . والسبعُ

وطئ القف يريد انهم نهبت آبالهم فهم يمشون على اقدامهم حتى نقبت وقوله ذهب الخارب يريد ان العدو قد سلب أمتعتهم وابلهم وليس بعد هذا السلب الا الاسار وان يذهبوا فريسة له فهم يتوقعون فى كل آن ان يظفر بهم وان لم يقع لهم الهلاك بعد فليس ولمنه ببعيد ثم ضرب لذلك أمثالا فقال ان القارب الذى بينه وبين الماء ليلة كانه الشارب من ذلك الماء لقربه منه . والمنبع طريد الربع اى بعده قريب منه . وكذلك طسم وجديس متقاربتان . البازل والسديس مثلهما وكلها أمثال الأشياء المتقاربة يريد بها ان الهلاك قريب من أهل المعرة وأن لم يصبهم بعد فكان قد

(١) ـ الجابية المعيشة الغليظة . والدبر جرح فى ظهر الابل ولا ينبت فى موضعه شعر . والثلل الهلاك . والقلح صفرة الاسنان . والفلح شق فى

لِابنِ الضبعِ . ويبينُ الزَّللُ . فيهم منْ خوفِ الثَّللِ . كما بانَ القَلحُ . منْ وراءِ الفَلَجِ . فقليلُ العلمِ منهمْ يُستطرَفُ ويُستغربُ ولا يكادُ يعرفُ . كالشنوفِ على الأنوفِ . والحِقابِ في وسطِ العقابِ . والودعِ . في عنقِ الصَّدَعِ . والفورِ . بينَ أهلِ الكفورِ . لِانَّ سالمهمْ هامةُ اليومِ أوْ غدٍ . وإنْ لمْ يكنْ ما خافَ فكأنْ قد. ولو رَحلوا قبلَ أنْ يُرحلوا . وَتوكلوا على اللهِ في المَسيرِ قبلَ أنْ يوكلوا . لنفعَ الفِرارُ الفرارَ (١) . واستراحَ الفقارُ .

الشقة السفلى . والشنوف جمع شنف وهو القرط . والحقاب شئ محلى تضعه المرأة على وسطها . والصدع الوعل . والفور الظباء . والكفور القرى . ويقال فلان هامة اليوم أو غد أى قرب موته . ويقال للشئ الذى قد قرب كونه كأن قد أى كانه قد كان والمعنى ان اهل المعره فى عيشة جافية لا تؤهلهم للعلم والحكمة بل تنفى النجاة عنهم كما الدبر والوبر . وقوله فقليل العلم منهم يستطرف يريد انهم لكثرة المخاوف عندهم ووقوف الاعداء لهم بالمرصاد لم ينصرفوا الى العلم طلبه بل شغلوا بأنفسهم عن ذلك فاذا وجد بينهم من عنده شئ قليل من العلم صار كالطرفه لغرابته وضرب لذلك أمثالا بالشنوف على الانوف والحقاب فى وسط العقاب الى غير ذلك أى كما ان هذه الامور اذا حصلت كانت مستغربه فكذلك وجود ذى العلم بين أهل المعرة يستغرب .

(١) ــ الفرار ولد البقرة الوحشية . ووكم أى قمع والدرع ولد البقرة الوحشية أيضا ولا بس الدرع الذئب . والبر القارة الصغيرة . والقند واحد اقتاد الرجل . والعتد الفرس الموثق الخلق والقالع دائرة تكون من ملبد الفرس وهى مكروهه وان أنقد القنفذ والمعنى يقول لو أن أهل المعرة هجروها ورحلوا الى غيرها من البلدان

إلى وضع الأوقارِ . وكم مُصابرةُ الذَّرَعِ . لابسَ الدِّرعِ . والبرِّ . الهرّ . وإنْ كانَ دونَ كسبِ المتادِ . مُمارسةُ خرْطِ القتادِ . فقَتَدُ المالعِ . أوْطأُ منَ المتَدِ ذى القالعِ . والمرْقدُ . جاف على ابنِ أنْقد وإنما يشدُو بالترنّمِ شَادِيهمْ . ويغدُو فى أولَى الدعوَى غاديهمْ . بينَ أناسٍ (١) يقظةُ أحدِهِمْ أقصرُ منْ لحظتَهِ . وسِنتهُ أطْولُ من

قبل ان يصيبهم البلاء لنفعهم ذلك كما ينفع الفرار ولد البقرة الوحشية اذ ينجو به من الصائد وقوله وكم مصابرة الذرع لابس الدرع يقول ان مصابرة ولد البقرة على الجرى والهرب صد عنه الذئب اذ أبعده عنه فلم يبطش به وكذلك ممارسة خرط القتاد فقتد المالع اوطأ من العتد ذى القالع يقول ان كان لابد للعيش من عمل وجهد فالقيام على النوق وانقلب بها فى المجالات والتعيش من ذلك كما تفعل العرب خير واهون من القيام على ظهور الخيل لمقاتلة الروم فى الثغور . وقوله والمرقد جاف على ابن انقد يقول ان المقام فى المعرة لذلك صعب جاف

(١) ــ يقول أهل المعرة أناس قليلوا البضاعة فى العلم حسب أحدهم منه ان تكون له دواة محلاة وقلم مزخرف . والسمار اللبن الممذوق بالماء والمراد هنا الشيء التافه . واساف اسم صنم . والهنم التمر والسرفة دويبة تتخذ بيتا من حطام العيدان . وعنت الارض بالنبت اذا أخرجته . والقرارة الارض المطمئنة والعرارة واحدة العرار . والضريع نبت ينبت على وجه الماء لا ينتفع به . والخطبة هى طلب الزواج . والخطبة هى خطبة النكاح . يلب يدنو . والهجر نصف النهار والقصر آخر النهار والمعنى يقول ان اتفق لبعض أهل المعرة ان يأتى من الادب بشيء تافه ووجد من أهل بلده من يفضله و يعظمه فلا عجب فقديما سجد الرجل

سفتهِ . وحليةُ الدّواةِ . لديهِ أحلى الأدواتِ وحسنُ البراعةِ . أحسنُ البراعةِ . فإذا جاء بعضهم بسمارٍ . ومارى بتفضيلهِ ممارٍ . فقد سجدَ السفسافُ . لإسافٍ . وأهدى الهنمُ ، للصنمِ . والشرفة تتخذُ لمنفعتها الغرفةَ . وربما نبتَ القرارةُ . بالعرارةِ . وجعلَ الخمارُ . على وجهِ الحمارِ . وليسَ الضريعُ . بالمرعى المريعِ . على أنّ التفكيرَ . قبلَ التكبيرِ والخطبة ثمّ الخطبة فأما بحضرةِ سيدِنا بقيَ وَوُقيَ حتى يلبَ الهجرُ إلى ضياءِ الفجرِ . ولوبَ صلاةِ العصرِ

السفيه للصنم واهدى اليه التمر . وقوله والسرفة تتخذ لمنفعتها الغرفة يقول كما ان السرفة غرفة على قدرها تلائمها كذلك لأديب المعرة أدب على قدرها . وقوله وربما نبت القرارة بالعرارة يريد ان اتفق لأديب المعرة ان يأتي بشيء من الأدب فلا عجب فقد يتفق ان تنبت العرارة في القرارة أي يظهر هذا النبت النفيس في هذا المحل المنحط . وقوله وجعل الخمار على وجه الحمار مثل المعنى المتقدم وقوله وليس بالمرعى المريع أي ان هذا الأدب الذي يوجد عند ذلك الأديب هو كالضريع الذي لا ينتفع به في رعي أو غيره وقوله على ان التفكير قبل التكبير والخطبة ثم الخطبة يقول كيف يدعون الادب وهم بعدما حصلوا آلته وهل تكون خطبه النكاح الا بعد الخطبة وهي طلب النكاح والاتفاق عليه . وقوله فأما بحضرة سيدنا يريد اذا حضر سيدنا فلا يسعهم الا التسليم بفضله والاجماع على ذلك . وقوله حتى يلب الهجر الى ضياء الفجر هذه جملة دعائية يريد بها ان يبقى الممدوح الى ان تدنو الهاجرة من الفجر دنو وقت العصر من آخر النهار وهو ما لا تكون أبدا

منَ القصرِ . فما يسعُهم غيرُ الاستماعِ . والتّسليمِ بعدَ الإجماعِ فإنْ ذكرَ لهُ أدامَ اللهُ تأييدَهُ أنّ حافرَ القَليبِ (١) . أنبطَ المحضَ الحَليبَ . وأنَ الرّسلَ . حُلبَ العسلَ . وأنّ نجلا منْ راحٍ . ظهرَ في هجلٍ براحٍ . فمارضتهُ اعلمُ بالمُعارضةِ . وأرْبةُ أرْبتهِ أقدرُ على المناقضةِ . حسبُ التربةِ نُطفةٌ . تشفي الكرْبةَ . والنّاقةِ . عُلبةٌ عندَ الإفاقةِ . والجُنجمةِ النيّابةُ عنِ السّحابةِ المُثجمةِ . وذكرهُ عبدَهُ بما يُشبِهُ منّتهُ صنَيعةٌ يَضيقُ عنها باعُ الشكرِ . وأبعثُ وهيَ مني على ذُكرٍ . غرَستِ السرورَ في سريرَتي . وعلّمتِ النّفاسة

---

(١) ـ القليب البئر . وانبط بلغ الماء واستخرجه . والمحض الحليب أى اللبن الخالص . والرسل . وقوله نجـلا من راح أى نبعا من خمر . والهجل من الارض سهل . والبراح المتسع . والاربة العطنة . والعلبة اناء يحلب فيه . والافاقة الراحة بين الحلبتين . والجنجمة بئر في غلظ من الارض . والسحابة المثجمة الدائمة المطر . والمعنى يقول مخاطبا للوزيران مـدحني عندك مادح ووصفني بماليس في من العلم والفضل فلاتصدقه وضرب لذلك جملة امثال وهى قوله ان ذكر له ان حافر القليب انبط المحض الحليب الى آخر ما قال يريد كما انك لاتصدق من يخبرك بان حافر البئر استخرج منها لبنا لا ماء وأن حالب النوق حلب منها عسلا وانه ظهر نبع خمر في الارض فكذلك لاتصدق من يصفني لك بالعلم فانني لست بمعونه وأهله . وقوله حسب التربة نطفة تشفي الكربة يريد انه كثير من الأرض ان يخرج منها الماء فكيف يطلب منها فوق ذلك

نفسي. وخلَّدَتِ النبطةَ في خلَدِي إلى أنْ أُمْسيَ خبيَّ الرَّامسِ (١)

(١) ـ الى ان أمسي خبي الرامس أي الى أن أقبر . والرامس الدافن . ويقال لقي فلان هند الاحامس اذا مات . والنجي الذي يناجي بالقول أي يراجع فيه على قرب مكان . وهضبت حسي من قولهم هضبت السحابة اذا أمطرت . وبغش من قولهم بغشه المطر اذا اصابه منه شيء ليس بكثير . ونسيمي بقية نفسي . والاريحية خفة تدرك الانسان اذا فرح . والعرية الريح الباردة . والجبوب الارض الغليظة . والخبير المستور . والسمة اثر الكي . والقسمة الوجه . والاثر السطر . والملاطس جمع ملطس وهي فأس تكسر بها الحجارة . والمعاطس الانوف والهكران الناعس وانتشيت سكرت . والثمل السكر والمعنى يقول ان ما حصل لي أي الوزير نعمة منك يضيق عنها شكري ويقصر عن نعتها كلامي وقد ملأ قلبي سرورا وأودعت صدري حبورا وأنهضت حسي وانعشت نفسي وادخلت منها اريحية حملتني على الاعجاب بأمري وأمرتني بتجاوزة قدري . ويقول حيث أن الاريحية مشتقة من الرياح وان الرياح من شأنها ان تهيج ما مرت عليه من رمل ونقع فلاجرم أن هيجتني وحركت ساكن نفسي وثارت العجب والفخر الكامن في رأسي . وقوله حتى عاتبني الضمير يريد انه لما حصل له ذلك عاتب نفسه على هذا البطر . وقوله طالما عصف النسيم فقصف يريد ان الشيء اذا تجاوز حده ضر . وقوله لن أكون كالغبار ثار من الملاطس يريد ان أضع نفسي في موضع لا أستحقه . وفي اللزوميات

قد يرفع الله الوضيع بنكبة كالنقع زار معاطسا بملاطس

فاذهب لشأنك في الأمور ولا تبت كالنكس يجنح من حذار العاطس

وقوله اسكران انا أم هكران . يريد ان الاريحية لما جعلته يرى نفسه بالمنزلة العليا والمرتبة السامية التي كانت فوق أمانيه وآماله قال لا بد أن أكون قد سكرت أو حلمت حتى رأيت نفسي بهذه الحالة التي هي فوق قدري ومنزلتي وذلك

ونجيٌّ هندِ الأحامسِ . هضبَ حتّى بعدَ مانضبَ . وبنشرِ نسيمٍ وقدْ نسَّ فانتمشَ . وعرَتني الأريحيّةُ . المشتقّةُ من الرّياحِ العريّةِ . فملأتِ الصدْرَ . وأمرتني بمجاورةِ القدْرِ . لأنَّ الجنوبَ . تُهيجُ نقعَ الجبوبِ . والشمال . تُحرِّكُ ساكنَ الرمالَ حتى عاثبتُ الضّميرَ . والتفتُّ إلى السرِّ الخميرِ . فقلتُ السّمةَ . فى القَسمةِ . أزْينُ منَ الأشرِ للبشرِ . وطالما عصفَ النّسيمُ فقصفَ . ولنْ أكونَ كالغبارِ ثارَ منَ الملاَطسِ . فزارَ المعَاطسَ . أسكرانُ أنا . أمْ هكْرانُ . إن كنتُ انتشيْتُ بالثّملِ فالثّملُ يقوِّى الأملَ . أوْ أغفيْتُ فالوَسَنُ . يرى الحُلُمَ الحسَنَ هذا معَ إحاطةِ اليقينِ أن الغذَمة (١) لانُشدُّ منها الوذْمةُ . وأنَّ البرقَ لا يستحقُّ كُسوَه

ان السكران يرى نفسه أكبر الناس كما قال

شربت الخمر حتى خلت انى   أبو قابوس أو عبد المدان

وقال آخر

اذا ما نديمى علنى ثم علنى   ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل تيها كأننى   عليك أمير المؤمنين أمير

والنائم ربما يرى نفسه قد صار ملكا وسلطانا واستتبع حاشية واعوانا

(١) الغذمة واحدة الغذم وهو ضرب من النبت . والوذمة واحدة الوذم وهى سيور تشد فى عرى الدلو ثم تعقد فى عراقيها . والبرق الحمل .

السرَقِ . وإنَّ البْديعَ . لاَ يُملأُ منْ رِسْلِ الصديعِ . تزيدُ المرارةُ

والسرق شقق من الحرير . والبديع السقاء الجديد . والرسل اللبن . والصديع القطيع من الظباء . والمرارة واحدة المرار وهو ضرب من النبت مر . والمقر الصبر . والشقر شقائق النعمان والنقال ضرب من سير الخيل . والبرير ثمر الاراك وان اكلته الظباء تسود افواهها . والفرير الظبي الفتي . والنؤور دخان الشحم وكانت النساء تستعمله في الوشوم وتسويد اللثات . والنوار الظبية النفور من الوحش . وصوار الطيب العطر . والصوار قطيع بقر الوحش . والا كثم المقطوع الانف . وشداد بن عاد هو باني ارم ذات العماد . وعاقر الجياد هو سليمان عليه السلام قال تعالى (اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق) . والبدي العجب . واليدي الواسع . والعضد ما يقطع من الشجر والخضد ما يؤخذ من أطراف العيدان الرطبة والمعنى يقول قد أخذني الاعجاب بنفسي مع علمي بان الغذمة لا تشد من الوذمة يريد علمي باني لا أصلح أبدا لبلوغ درجة الفضل والعلم . وقوله تزيد المراره بسقيا المراره أي ان هذا النبت المر كلما سقي الماء العذب نما وطاب وحيث ان طبيعته المرارة فهي تزيد فيه كلما طاب ونما ويريد بهذا ان طبعه غير قابل للفضل فكلما زاد طلبا له زاد بلادة وخلوا منه . قوله وري المقر لا يخلع عليه لون الشقر يقول ان سقي هذا النبت وتعهده لا يغيرلونه وتعده لا يغيرلونه حتى يصير كلون الشقيق ويريد به الغرض المتقدم ذكره . وقوله ومن أناحتي يصغي بالنقال يريد من انا حتى يصفني الوزير بالتقدم في العلم والادب ويشبهني بكبار العلماء وفحولهم ويزنهم بي . وقوله البرير يسود فم الفرير يريد ان ظبي الفلا انما يسود لثاته بأكل هذا النبت البري لا بالنؤور الذي تستعمله النساء في تسويد اللثاة لاستحسان العرب ذلك فان ذلك ارفع من قدره ولا تصل يده اليه

يسقيا المرارة . وري المقر . لا يخلع عليه لون الشقر . ومن أنا حتى يصفني بالنقال . ويزن بي الثقال . البرير يسود فم الفرير وأني بالنور للنوار ، وصوار الطيب للصوار ، هل أدبي في أدبه إلا كالقيطرة في المطرة ، والنحلة ، عند النخلة ، وإنما صاحب الدرهمين ، غني عند صاحب الدرهم ، والأفطس أشم في تخيل الأكشم ، فأما شداد بن عاد ، وعاقر الجياد ، فالبدي فضاق توهمها الثراء ، اليدي ، عند جالب المضد ، وبائع الخضد فضاق ذرعي في جزاء ما تطول به ضيق ذرع النملة ، بالخافر الشملة (١) ، والحمنانة بثقب الجمانة ، فليته أدام الله عزه أطلع

يريد ان أدب المعرى أدب يسير على قدره يناسب حاله لا كادب الوزير وفضلاء الناس فان ذلك لا تصل يده اليه كما لا يصل الظبي الى النور ولا الصوار الى العطر. وقوله وإنما صاحب الدرهمين يريد انى اعداد يما بالنسبة لاهل المعرة لا بالنسبة للوزير وامثاله . وقوله أما شداد بن عاد يقول أما هذان العظيمان فن العجب توهمهما الثروة والغنى عند من يبيع الخضد ويجلب العضد.

(١) الشملة كذا مصغير . والجنانة الصغيرة من القراد . وجنين السواد ما بخفية سواد ما بخفية سواد القلب . وثبير جبل . والعثير الغبار . والعبير الزعفران وربق من قولهم وربقت البهم اذا جعلت في اعناقها حبلا ويريد انه جعل الاحسان في عنقه كالحبل او الطوق ومنه قول ابي الطيب ومن جعل الاحسان قيدا تقيدا . ويقال كان ذلك سدى اى ديدنى يديران اباه قدم اليمن الافضال بما كان نشره واذاعته في

من عبده على كنين الاعتقاد ، وجنين السواد ، فيعلم ، أن الروع ، وجوانح الضلوع ، مفعمة له بالاعظام ، مترعة بمحبته إتراع الجام ، لا لانه جعل حصاني كثبير ، وخلط عثيري بالعبير ولا لان سيدنا الرئيس الاجل والده ، أدام الله سلطانه سبق من الافضال بما ربق ، وقدم منه ما كان نشره السدم ولكن لما أوتى أقاليد الحوار ، ونطق بفرود حضار ، وعلمت أنه فى صاغية الادب ، كتبع فى طاغية العرب ، لهجت بحبه لهج السوقة بحب المليك الروقة ، إذا أخذ بالفصل ، وحكم بالقضاء الفصل ، ونصحت له نصح الهدهد لسليمان ، وشيعت ماأذكر من نبله بالايمان ، أصف وكل وصفى صحيح ، وأحلف وحلفى تسبيح ، حتى استجهلنى الذى لايعلم وتكلم فى تضليلى من تكلم ، لأنى ما اقتنعت بتفضيله على الأحداث ، دون سكان الأجداث ، ولا غلبته على الغابر (١) دون الكابر ، ولكن

الناس جمل المعرى وشغله مدة حياته . والاقاليد المفاتيح . والحوار مصدر حاورت أى راجعت القول وفرود حضار كواكب وحضار كوكب يشبه بسهيل قال الشاعر

أرى نار ليلى بالعقيق كأنها حضار اذا ما اعرضت وفرودها

وصاغية الادب أى أهل الادب . والسوقة عامة الناس . والروقة الشاب الحسن

(١) الغابر الباقى . ووجبت يريد حفرت واسقطت . والشخير يريد به الحار

وجبْتُ الشّغّيرَ ، ورجبتُ الطّرْفَ الأخيرَ ، وليسَ النصُّ ، بقِدَمِ العصرِ ، ولا التّجويدُ ، بذهابِ أبدِ الأبيدِ ، الرّوِيُّ بعدَ التوْجيهِ ، وأخْدَرُ أقدَمُ منَ الوَجيهِ ، وإنْ كانتِ السّبْرُ ، بغيرِ غيرٍ . والخبرُ فاقداً للحَبَرِ فالحبةُ بعْدَ الحِبّةِ . والضياءُ تالى الكُهبةِ وما

ورجمت عظمت . والطرف الفرس . والتجويد تصيير الشئ جيداو إبد الابيد أى طول الزمان . والروى الحرف الذى تبنى عليه القصيــده كالميم والدال وغيرهما من الحروف . والتوجيه ما قبل ذلك الحرف الشعر المقيد كقول النمر بن تولب

سلام الاله وريحانه ورحمته وغيوث دره

فالراء الاخره هى الروى وفتحة الراء هى التوجيه . واخدر حمار أهلى توحش فنزا على الاتن الوحشية فنسب اليه حمير الوحش . والوجيه فرس من خيل العرب . يريد بهذا ان الفضـل ليس بقدم الزمان وانما هو بقيمة الانسان .

وضرب على ذلك مثلا بالوجيه الذى هو فرس جاء فى زمن بعد اخدر على أنه افضل منه بقدر فضل الفرس على الحمار والحبر مثل الوسخ و يريد به الكذب فى الاخبار . والحبة يريد حبة القمح والحبة بذور المشب مما لا يزرع وانما ينبت بالطبع . وقال بعض نقلة الاخبار ان القمح لم يكن يعرف فى الدهر الاول . وقال بعضهم ان الله خلق الحيوان غير الناطق وخلق له النبات ليرعاه ثم خلق الناطقين فأنبت لهم الحبوب كالحنطه والشعير ونحوها والى هذه الروايات أشار المعرى بقوله وان كانت السبر بغير غير والخبر فاقدا للحبر يريد ان صدق المؤرخين فيما قالوه فقد كان الشعب النابت من نفسه متقدما فى الزمن على القمح الذى هو من أنفس الانبتة وأنفعها فلم يضره تقدم غـيره عليه فى الزمن أن يكون هو أشرف منــه . وقوله الضياء تالى الكهبة الكهبة الظلمة ويشير بذلك الى ما ينقله بعض أصحاب القياس من أن النور حدث بعد الظلمة

جحدَ أحدٌ ضُحاهُ . ولا وحى َ(١) مخلوقٌ مثلَ ماوحاهُ . ولـكنْ للمهجِ . بالفارطِ لهجٌ . والإحادةُ عن العادةِ . تخلطُ المورَ بالتأمورِ . وتُباشرُ ظلامَ اللُّوبِ . بظلامِ القلوبِ . وقدْ أنكرَ

---

(١) ـ ووحى أى كتب . والمور التراب والتامور ردم القلب . واللوب جمع لابة وهى الحرة الارض التى تركبها حجارة سود . واللات طاغوت كان بالطائف لثقيف . والعزى صنم . والافق جمع أفيق وهو الاديم مادام فى الدباغ والسديم الضباب . واليافع الغلام المرتفع . ويناقع صفة له . والهم الشيخ . والمدرهم الساقط من الكبر . والزارف الزائد والمسن الذى قد اشتد وكبر يريد ان هؤلاء الاربعة وهم اليافع والهم والزارف فى السن والكهل أحد رجلين والمعنى يقول قد فضلت الوزير على المتقدمين ولى الحق فى ذلك فانه لم يأت أحد منهم بمثل ما أتى به الفضل والعلم . وان رأى بعضهم غير ما رأيت فليس ذلك لانه ينكر فضل الوزير الباهر ولكن تلك عادة الناس فى شغفهم بالقديم وتفضيله على الحديث كافضل الجاهلية دين النبى صلى الله عليه وسلم، وقوله الاحادة عن العادة يقول وحمل الناس على أن يحيدوا عما الفوه واعتادوا عليه أمر صعب تتكدر له نفوسهم وتظلم منه قلوبهم بل يتقاتلون دونه حتى يراق دمهم فيختلط بالتراب وقوله فلم افتأ أصبغ الافق بالشفق يريد لم افتأ اجهد نفسى فى عمل شاق مستحيل الحصول اذ الافق لا يصبغ بالشفق . وقوله من أهل الجهل سالم أى لا يرى ما يراه أهل الجهل والمعنى انه ما زال يثنى على الوزير ويثبت فضله على المتقدمين والمتأخرين رغم من المنكرين حتى أصبح الناس مجمعين على قوله فأولوا العلم عرفوا فضله بالعلم وقلدهم الجاهلون فى ذلك فعرفوا فضله بالتقليد وهذا من قول البحترى

وذووا الفضل مجمعون على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

مِنْ أعظمَ العُزّى واللّاتَ . ماجاء به محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلمَ منَ الآياتِ . فلم أفتأ واللهُ شهيد أصبغُ الافقُ بالشفقِ . وأدبغُ الأديمَ بالسديمِ . حتى أصبحَ اليافعُ النّافعُ . والهمُّ المدرهمُ . ومنْ بينهما من وارفٍ فى السنّ . وكهلٍ مقسئنٍ . أحدَ رجلين ، إمّا عالمٌ . فهو منَ الجهلِ سالمٌ . وإما بليدٍ . أهتدى بالتقليدِ وهوَ أدامَ اللهُ قدرتهُ الفرعُ الذى نبعَ منْ أصلٍ زاكٍ . فسمقَ (١)

(١)ـ سمق علاوالتوم كبار اللؤلؤ أى حفظ كلاما مثل الدرر . والضب الحلب بكلتى اليدين . والآفن الحالب الحاذق الذى يستقصى اللبن فلا يدع منه شيئا فى الضرع . والعب الشرب . والصافن الفرس يصفن وهو الذى يقلب سنبك حافر و يقوم على ثلاث ور بما قالوا الصافن القائم قال الشاعر

ألف الصفون فمايزال كانه ممايقوم على الثلاث كثيرا

والا هواء الا لقباء ، والرادس رمى الحجر فى حوض الماء ليعلو الماء والقادس حجر يقسم به الماء بين الابل فى الحوض كتقاسم الناس بالحصاة يريد لارواه ابال القادس واللامة الدرع والزرد الحلق والقرد جمع قردة وهى قطعة من السحاب صغيرة والمعنى ان هذا الوزير حفظ منذ صغره ملح النظم والنثر الذى أجاد حوكه وصناعته الصفحاء من المتقدمين والمتأخرين وقوله ولم يزل ضب الافن لعب الصافن يريد بهم نظموا هذا النظم فجاء هذا الوزير وحفظه فكأنما جسل له ونظم من أجله كما أن الصافن يشرب اللبن الذى يحلبه الآفن لاجله . ومثل هذا قوله واهواء الرادس لارواء القادس وقوله حتى التأمت اللامة من الزرد يقول انه مازال هذا الوزير يغذى بلبن العلم والمعرفة شيئا فشيئا وقطعة فقطعة حتى تم علما وحكمة كاللامة التى يتم شكلها من مجموع خلقها الصغار

إلى السماكِ وحفظَ التوم . قبلَ أنْ يلفظَ بالمكتوم . ولم يزلْ ضبُّ الآفنِ . لسبِّ الصافنِ ، وإهوآء الرادسِ . لا إرْواء القادسِ . حتى التأمتِ اللامةُ منَ الزردِ . وتألقتِ الغمامةُ منَ القردِ (١)

ولقدْ هممْتُ باسترْفادِ حضرتهِ البهيةِ منْ بدائعهِ مايفضلُ المالَ ويكونُ الجمالَ . فعدانى عنْ ذلكَ إعظامى له واستحقارى نفسى . وأرْعوتْ بى الهيبةُ إلى إرمامى وكفِّى . وأبَى اللهُ أنْ يكونَ التفضُّلُ إلاَّ منْ قِبلهِ . فوعدَ التشريفَ بما سنَحَ منَ المنثورِ والمنْظور . فللقلوبِ إلى وعدهِ هيام الظامية . إلى النطفة الطامية ولا تزالُ تقتضيناهُ اقتضاء المُدنفِ العافيةَ والبيتِ القافيةَ ومنْ للمعفرِ بالذفر والقفرِ بإلمامِ السفرِ . وأقدمْتُ على خدْمة حضرتهِ بالمكاتبةِ لاُنهى إليها ماأنا عليهِ لا تكثُّرا برصفِ المنْطقِ عندهُ وهلْ أبلغُ أنْ أدعى في تأليفِ القولِ عبدهُ

---

(١) ــ أرعوت رجعت . والارمام السكون . والعفر التراب والدافر الرائحة الطيبة . يقول ان الوزير وعدنا ان يرسل الينا جملة من نظمه ونثره فقلوبنا هائمة بهذا الوعد وهى تطالبه مناطلب المريض العافية وطلب البيت القافية اذلا يتم الا بها وقوله ومن للعفر بالذفر اى انى للتراب ان يكون له ريح طيب وانى لنا ان يكون عندنا نظم الوزير ونثره

وقدْ تقبلُ صلاةُ الأُمىّ . ويسمعُ دُعاء الأعجمىّ . ونقدهُ أدامَ اللهُ تأييدهُ . يكبرُ عنْ تصفُّحِ أمرِى . وتجاوزُهُ يسترُ زَللى وَعثرى لأنّ المدية (١). لا تَصلُ إلى ضَبّ الكديةِ . إلاَّ بعدَ التبريحِ . بِذَوات التسريحِ . والإتيانِ على مالِ الفتيانِ . واللهَ أستجيرُ من كلمةٍ ، كطوقِ المكرمةِ ، يحسبُ لها كالزينةِ . وكأنه منْ حداد الحزينةِ . تقدْ حليتها بعبقرٍ . وخليتها ترعد من القرّ . منْ دونها يظهر الضفدع تحتَ الشبدعِ . ويحكمُ بالجلسام على الأجسامِ . والعناية . بجارمِ الجنايةِ . تمنع الرّواجبَ منَ

---

(١) المدية السكينة والكدية الارض الغليظة . والتبريح من قولهم برح به اذا يضع به أمرا شاقا والتسريح من قولهم سرحت الغنم أو الابل اذا رسلتها فى الرعى والمعنى يقول ان الوزير يكبر عن انتقاد مثلى لان فى أقوال العلماء والفضلاء شغل عن البحث والفحص فى كلامى وضرب لذلك مثلا بان الرجل لا يأكل الضب الا اذا أتى التسريح التى هى النوق والغنم فأفناها والعكرمة الحمامة والعبقر البرد . والقفر البرد والضفدع شئ يظهر تحت اللسان والجلسام البرسام والرواجب يطلون الأصابع وظهورها والمعنى يقول يستجير من كلمة أى قصيدة أو رسالة مثل مافيها من زينة الصناعة اللفظة والمعونة كطوق الحمامة الذى هو يحسب انه من الزينة وهو بالحداد أشبه لانه أسود ولانها دائمة النوح ويقول ان مافيها من الحلى والزينة انما هو بمنزلة البرد بفتح الراء الذى يشبه اللؤلؤ وبينهما بون بعيد فى القيمة وانها ترعد من القر حياء من ذلك ثم يقول ان من أتى بمثل هذه الرسالة يحكم عليه بانه مبرسم يهذى ولكن العناية تمنع بت هذا الحكم

البتَّ بالحكمِ الواجبِ وأتبع قولى لما مَضى . وأشيّعه اذا انقضى . بأن أقول إنْ كنت أوطأت (١) نفسى فى تفضيله عِشْوة أو بغَيت على إظهارِ الحقّ رِشوةً فُنيت بالحَاصبِ . والعذَابِ الواصبِ : ليلُ الخرصِ . أنعم من ليلِ المتخرِّصِ . ونهار الكاذب أبْأسُ من نهارِ العاذبِ . وغِنَاى فى تقريظه عن المَينِ : ومساواة القينِ . غِناءَ الوصيفِ . عن لُبسِ النّصيفِ . والغلامِ . عن الاختضابِ بالعلامِ وأنا على اسهابى (٢) كخابطِ الظلماء . وباسط اليدِ الجذماء . ولو جئت من الزرقِ بكرٍّ . ما كافأت على الفريدة من الدُّر . وليس سربُ القطا وإن كثر . بمقاوم البازى ولو لَطف

---

١) يقال أوطأته عشوة اذا غرته وغششته . والحاصب الريح التى تحمل الحصباء والواصب الدائم والخرص الجائع الذى يجد البرد والمتخرص الذى يكذب و يفترى والعاذب الممسك عن الطعام والشراب والقين حداد يضربون المثل بكذبه والنصف الخمار والعلام الحناء

(٢) ـ الاسهاب الاكثار من القول والجذماء اليد المقطوعة والزرق ضرب من الخرز لا قيمة له والكرمكيال ومواهاة مفاعلة من وهى الشى أوهيته اذا كسرته أو خرقته أو فعلت به فعلا يضعفه وعطالة اسم جبل والعنوق جمع عناق النعناق لانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول وجرباء العيوق هى السماء والعيوق اسم نجم والنعائم الشاردة هى التى فى القفار والنعائم الصادرة والواردة هى منازل للقمر والثمد الماء القليل

وصغرَ . ومنَ الغَباوة مباهَاة الشمس بسراجٍ . ومواهاة عَطالةَ بالزُّجاجِ . وانّ أدبي لينظر الى أدبهِ نظرَ جرْبآء العنوقِ . الي جرباء العيُّوقِ . وأينَ الماء . مِنَ السماء . وموقع السيلِ . من مَطلع سهيلٍ . والنّعائم الشّاردَة . من النعائمِ الصادرَة والواردَة . وتالله أساجِل بثمدي بحرَه . ولن يهلكَ امرؤ عرفَ قدرَه والسلامَ

﴿ فيما اخترناه من شعر أبى العلاء المعرى ﴾

قال أبو العلاء

عَلِّلاَنى فإنَّ بِيضَ الأَمانى　　فَنِيتْ وَالظلامُ ليسَ بِفانى

يقول تطاول ليلى ففزعت الى احاديث النفس وخادعتها بالامانى فقضى ذلك ولم يفن الليل

إنْ تَناسيتُما ودادَ أُناس

فاجْعلانى منْ بعضِ منْ تذكرانِ

رُبَّ ليلٍ كأنهُ الصبحُ فى الحسنِ وإنْ كانَ أسودَ الطيلسانِ

قدْ رَكضنا فيه إلى اللهوِ لما　　وقفَ النجمُ وَقفةَ الحيرانِ

كمْ أردْنا ذاكَ الزمانَ بمدْحٍ　　فَشغلنا بذَمِّ هذا الزمانِ

فَكأنى ماقلتُ والبدْرُ طفلٌ　　وَشبابُ الظلماءِ فى عنفوانِ

أى لما ذممت العيش فى هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان صرت كانى لم اقل رضاء بذلك الزمان ليلتى هذه عروس من الزنج وحال البدر فى تلك الليلة انه طفل أى هو فى اول الشهر هلال بعد لم يبدر وشبه ظلمة الليل فى العنفوان اى فى اوله لم يقتحم بعد غمرة الليل

ليلتى هذهِ عرُوس من الزنجِ　　عليها قلائدٌ منْ جمانِ

هذا البيت مقول كأنى ما قلت أى كانى لم اقل فى وصف تلك الليلة هى عروس زنجيه

هرَبَ النومُ عنْ جفونى فيها　　هرَبَ الأمنِ عن فؤادِ الجبانِ

اى زال عنى النوم فى تلك الليلة لما دفعت اليه من السرى فيها

وَكَأَنَّ الهـلالَ يهوَى الثرَيا فَهما للوَدَاع معتنقان

قالَ صحبي فى لجتينِ منَ الخنـدسِ وَالبيدِ إِذْ بدَا الفرْقـدَانِ

يقول قال اصحابى حين تحيرنا فى بحرين ظلمة الليل والبرية

نحنُ غرْقىَ فـكيفَ ينقذُنا نجمانِ فى حوْمةِ الدُّجىَ غرقانِ

وَسهيلٌ كوَجنـةِ الحبِ فى اللوْن وقلب المحبّ فى الخفقانِ

مستبـدًّا كأنهُ الفارسُ المعلمُ يبدُو معارضَ الفرسانِ

يسرِعُ اللمحُ فى احمرَارٍ كما تسرِعُ فى اللمحِ مقلةُ الغضبانِ

ثمَّ شابَ الدُّجى وخافَ منَ الهجرِ فغطى المشيبِ بالزعفرانِ

وَنضا فجرهُ على نسرهِ الوَاقع سيفاً فهمّ بالطيرانِ

وَبلادٍ وَرَدْتها ذَنبَ السرحانِ بينَ المهاةِ والسرحانِ

أى وردتها وقت الصبح

وعيونُ الرّكاب ترْمقُ عيناً حوْلها محجرٌ بلاَ أجفانِ

ترمق عينا اى عين ماء

وعلىَ الدّهـرِ منْ دماءِ الشهيدَين عليّ ونجلهِ شاهـدانِ

فهما فى أوَاخرِ الليـلِ فجرانِ وَفى أوْلياته شفقانِ

ثبتا فى قميصهِ ليجئ الحشرَ مستعديا إلى الرحمنِ

وقال أيضا

غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنمُ شادِ
وشبيهٌ صوتُ النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادِ

يقول اذا نظر المرء الى حال الدنيا وسرعة زوالها يستوي عنده النعي بالميت أوالبشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء

أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أمْ غنت على فرعِ غصنها المياد
صاحِ هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عادِ
خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجسادِ
وقبيحٌ بنا وإن قدُم العهدُ هوان الآباءِ والاجدادِ
سرْ إن استطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العبادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الاضدادِ
ودفين على بقايا دفينٍ في طويل الأزمان والآبادِ
فاسأل الفرقدين عمن أحسا من قبيلٍ وآنسا من بلادِ
كمْ أقاما على زوال نهارٍ وأنارا لمدلجٍ في سوادِ
تعب كلها الحياةُ فما أعجبُ إلا من راغبٍ في ازديادِ
إنّ حزناً في ساعة الموتِ أضعافُ سرورٍ في ساعة الميلادِ
خلقَ الناسُ للبقاء فضلتْ أمةٌ يحسبونهم للنفادِ

يقول ان الناس خلقوا للبقاء في الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن انهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

إنما ينقلونَ من دارِ أعمال إلى دَارِ شقوة أو رشادِ
ضجعةُ الموت رَقدةٌ يستريحُ الجسمُ فيها والعيشُ مثل السهادِ

وقال أيضا

ولقدْ ذَكرتكِ يا أمامة بعدَما   نزل الدَّليل إلى التراب يسوفه

يقال الدليل التراب اذا شمه ليعلم أعلى قصده هو أم على غير قصد يستدل بروائح أبوال الابل

وَالعيسُ تعلنُ بالحنين إليكمُ   وَلغامها كالبرْسِ طارَ نديفهُ
فنسيتُ ما كلفتنيه وَطالما   كلفتني ما ضرَّني تكليفهُ
وَهوَاكِ عندِي كالغناء لأنه   حسن لدَيَّ ثقيلهُ وَخفيفهُ

وقال أيضا

لا تطويا السر عنيَ يومَ نائبة   فإنَّ ذَلكَ ذَنب غير مغتفرِ
والخلُّ كالماء يبدي لى ضمائرهُ   معَ الصفاء ويَخفيها مع الكدرِ

وقال ايضا

يممتهُ وَبودَى أنى قلم   أسعى إليه وَرَأسى تحتى الساعى
على نجاة من الفرْصادِ أيدَها   رب القدُوم بأوْصال وَأضلاع

اراد سفينة متخذة من شجر الفرصاد . ورب القدوم يعنى النجار
وقال ايضا يمدح بعض الشعراء

ردت لطافته وحدة ذهنه وحشى اللغات أوانساً بخطابه

اراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبه البعيدة عن الاستعمال اى انه للطافة طبعه وحدة ذكائه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسيه مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبه فيقربها من الافهام بحيث تألفها الطباع

والنحل يجنى المر من نور الربا فيصير شهداً فى طريق رضابه

اى ان غريب اللغات و وحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع آنسا لها كما ان النحل يجنى الازهار المرة من الاكام فيأ كلها فتصير حلوة فى مجارى ريقه اى ان المر عصاحبه النحل تصير شهدا فكذا الوحش من اللغة يصير آنسا باستعماله
ومن منثور ابى العلاء فى مدح شاعر قوله لا اعدم الله الشعراء ارشادك ولا الملوك انشادك فلو كان للقريض ولد لكنته ولو سكن بيت الشعر احد لسكنته
وقال ايضا فى وصف الدرع

وهنت قميصى عنده وهو فضلة من المزن يعلى ماؤها برماد

اراد بالقميص الدرع

أتأكل درعى ان حسبت قتيرها وقد اجدبت قيس عيون جراد
أكنت قطاة مرة فظننتها جنى الكحص ملقى فى سرارة واد

الكحص نبت وجناه حبه

فليست بمحض ترتغيه مبادراً   ولا بفدير تبتغيه صوادى

ترتغيه أى تأخذ رغوته يقول ليست هذه الدرع لبنا تشربه

إذا طويت فالقعب يجمع شملها   وإن ثلثت سالت مسيل ثماد

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل يقول اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وان نشرت ولبست سالت على البدن كالماء

وما هى إلا روضة سدك بها   ذباب حسام فى السوابغ شاد

سدك بالشئ أى لزمه

وقال ايضا

دع اليراع لقوم يفخرون به   وبالطوال الردينيات فافتخر

فهن أقلام اللاتى إذا كتبت   مجداً أتت بمداد من دم هدر

وكل أبيض هندى به شطب   مثل التكسر فى جار بمنحدر

ما كنت أحسب جفناً قبل مسكنه   فى الجفن يطوى على نار ولا نهر

ولا ظننت صغار النمل يمكنها   مشى على اللج أو سعى على السعر

وقال ايضا

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم   باد على الكبراء والاشراف

معناه ان الرجل اذا كان شريفا اكتفى باسم ابيه فاذا ذكر اباه وعرف به قصر نسبه واذا لم يكن شريفا افتقر الى ان يذكر اباء كثيرة حتى يصل الى أب شريف

والرّاحُ إنْ قيلَ ابنةُ العنبِ اكتفتْ
بأبٍ عنِ الأسماءِ والأوْصافِ

وقال أيضا

رأوكَ بالعينِ فاستغوتهمُ ظننٌ ولمْ يروكَ بفكرٍ صادقِ الخبرِ

أي اعمار أولئك بالابصار الظاهرة التي لا تدرك الا الاجسام الصور والناس فيها سواسية فاستجهلهم الوهم حتى توهمك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التي تدرك المعاني التي هي أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

والنجمُ تستصغرُ الأبصارُ صورتَهُ
والذنبُ للطّرْفِ لاَ للنّجْمِ فى الصغرِ

وقال أيضا

حسنتِ نظمَ كلامٍ توصفينَ بهِ ومنزلا بكِ معموراً منَ الخفرِ

الخفر شدة الحياء

فالحسْنُ يظهرُ فى شيئينِ رونقهُ بيتٌ منَ الشعرِ أو بيتٌ من الشَّعَرِ

وقال أيضا يذكر فرسا

أخفُّ منَ الوجيهِ يداً ورجلا وأكرمُ في الجيادِ أبا وخالاَ

الوجيه فرس من فحول الخيل

وكلُّ ذؤابةٍ فى رأسِ خودٍ تمنّى أنْ تكونَ لهُ شكالاَ

وقال ايضا

علوتمُ فتواضعتمْ على ثقةٍ لمَّا تواضعُ أقوامٌ على غررِ

والكبرُ والحمدُ ضدّان اتفاقهما ... مثلُ اتفاقِ فتاه السنِ والكبرِ

يجنى تزايدُ هذا من تناقص ذا ... والليلُ إنْ طال غال اليوم بالقصر

وقال ايضا يصف خيلا

نشأنَ مع النَّعام بكلِ دوٍ ... فقدْ ألفتْ نتائجها الرّئالاَ

الدو الارض المقفرة . ونتائجها مهارها . والرئال جمع رأل وهو ولد النعام .

ولما لمْ يُسابقهنَّ شيٌ ... من الحيوانَ سابقْنَ الظلالاَ

ترى أعطافها ترمى حميماً ... كأجنحةِ البزاة رمتْ نُسَالاَ

الحميم العرق . والنسال ماينتثر من ريش الطائر

وقال أيضا فى البرق

ألاَحَ وقدْ رأى برقاً مليحاً سرى فأتى الحِمى نضوًا طليحا

يقول اشفق صاحبى لما رأى برقا لامعا

كما أغضى الفتى ليذُوقَ غمضاً ... فَصادفَ جفنهُ جفناً قريحا

إذا ما اهتاجَ احمرَ مُستطيرا ... حسبْتَ الليْلَ زنجيا جريحا

وقال أيضا

إليكَ تناهى كلُّ فخرٍ وسؤددِ ... فأبلِ الليالى والأنام وجدّدِ

لجدِكَ كانَ المجْدُ ثُمَّ حويتهُ ... ولا بنك يبنى منهُ أشرفُ مقعدِ

ثلاثةُ أيام هى الدّهرُ كلهُ ... وماهنَّ غيرُ الأمسِ واليومِ والغدِ

وما البدْرُ إلاَّ واحدٌ غيرَ أنهُ ... يغيبُ ويأتى بالضياء المجدّدِ

فَلاَ تحسبِ الأَقمارَ خلقا كثيرةً ... فجملتها من نيرٍ متردّدِ .
وللحسنِ الحسنى وإنْ جادَ غيرهُ ... فذلكَ جودٌ ليسَ بالمتعمّدِ .
لهُ الجوهرُ الساري يؤمّمُ شخصهُ ... يجوبُ إليهِ محتدًا بعدَ محتدِ

أى جوهره يؤمم اى يقصد ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر .

ولَوْ كتموا أنسابهم لعرّتهمُ ... وجوهٌ وفعلٌ شاهدٌ كلَّ مشهدِ
وَقد يجتدَى فضلُ الغمامِ وإنّما ... من البحرِ فيما يزعم الناس يجتدى .

المعنى ان ما يشاهد فى هؤلاء من الكرم انما استفادوه من شرف محتد آبائهم ورانه فالفرع يتبع الاصل

ويهدِى الدّليل القومَ والليل مظلم ... ولكنّه بالنجم يهدِى ويهتدى .
فيا أحلمَ الساداتِ من غير ذلةٍ ... ويا أجودَ الأجواد من غيرِ موعدِ
وطئتَ صُروفَ الدّهرِ وطأةَ ثائرٍ ... فأتلفتَ منها نفسَ مالم تُصفّدِ .
يريد أذللت صروف الدهر منها ما صفدته أى اثقلته بالقيود وما لم يقيده أهلكته أى
ودانتْ لكَ الأيامُ بالرّغمِ وانضوتْ ... إليكَ الليالى فارمِ من شئتَ تقصدِ .
بسبعِ إماءٍ من زَغاوةَ زُوجتْ ... منَ الرُّومِ فى نعماكَ سبعةَ أعبدِ

أى ارم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهى قبيلة من السودان يريد سبع ليالى أنكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة أيام اى ان الايام والليالى عبيدك .

واماؤك والدهر كله مبنى من سبعة ايام وسبع ليال .

ولولاكَ لم تسلمْ أفاميةُ الرَّدَى

وقد أبصرتَ من مثلِها مصرعَ الرّدى

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها

فأنقذتَ منها معقلاً هَضَباتهُ تلفَّعُ من نسجِ السَّحابِ وترتدى

أى خلصت من افامية معقلا كأن هضباته تتخذ السحاب رداء . وقال بعضهم

سقى الله من اعلام بغداد قلعة يحوم بها نسر السماء على وكر

نسر السماء هو السماك .

وحيداً بثغرِ المسلمينَ كأنّهُ بقيهٍ مبقى من نواجذِ ادرد

اى بقى هذا الحصن وحيدا بالثغر وهو الدرب الذى بين دار الاسلام والكفر كان هذا الحصن الفرد بقيه اى بقى الثغر ناجذ واحد بقى فى فم ادرد

بأخضرَ مثلِ البحرِ ليس اخضرارُه من الماءِ لكن من حَدِ مسرّدِ

اى بجيش اخضر يريد من كثرة السلاح يرى كانه اخضر

كأنَّ الأنوقَ الخرّسَ فوقَ غبارهِ طوالعُ شيبٍ فى مفارقِ أسودِ

الانوق الرخم وهى توصف بقلة الصوت . شبه الرخم البيض الطائره فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل اسود قد شاب مفرق رأسه

وليسَ قضيبُ الهندِ الا كنابت

منَ القضبِ فى كفّ الهدانِ المعرّدَ

الهدان الجبان . والقضب هو القت نبت معلوم

متى أنا فى ركْبٍ يأمّونَ منزلاً

توحّدَ من شخصِ الشريفِ بأوْحد

توحد أى تميز عن سائر المنازل وصار أوحدها لما كان صاحبه أوحد الناس

على شَدْ قَيَّاتٍ كأنَّ هُدَاتها إذا عرَّس الرُّكبانُ شُرابُ مرقدِ

المرقد دواء يشرب ليرقد صاحبه

تلاحظُ أعلامَ الفلاَ بنواظرٍ كحِلْنَ منَ الليلِ التمامَ بإثمدِ

يخلْنَ سِماماً فى السماءِ إذا بدتْ لهنَّ على أينٍ سماوةُ موردِ

السمام ضرب من الطير

تظنُّ بهِ ذوبَ اللُّجينِ فإنْ بدتْ

لهُ الشَّمسُ أُجرتْ فوقهُ ذَوبَ عسجدِ

أى تظن انت

تبيتُ النجومُ الزُّهورُ فى حجُراته شوارعَ مثلَ اللؤلؤِ المتبدِّدِ

فأطْمعنَ فى أشباحهنَّ سواقطا على الماءِ حتى كدْنَ يلقطْنَ باليَدِ

أى ظهرت النجوم فى الماء حتى اطمعت من رآها وقال العجاج

باتت تظن الكوكب السيارا لؤلؤ فى الماء أو مسمارا

فمدَّتْ إلى مثلِ السماءِ رقابهَا وعبَّتْ قليلاً بينَ نسرٍ وفرْقدِ

أى وردت الابل الماء ومدت اعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم فشربت ماء قليلا بين هذين الكوكبين

وذُكرانَ من نيلِ الشريفِ مواردٌ

فما نلنَ منهُ غيرَ شربٍ مصرَّدِ

المصرد المقلل يقول لما وردت هذا الابل الماء ناهلة ذكرت انها قاصدة هذا

الممدوح وهي ترد منهلا من نيله فقالت شرب الماء لتصيب ربا من موارد نيله وعطائه

ولاحت لها نار يشب وقودها لأضيافه في كل غور وفدفد

بخرق يطيل الجنح فيه سجوده وللارض زي الراهب المتعبد

الخرق الفلاة . والجنح الليل ويطيل سجوده أي يطول لبثه

فمرت إذا غني لرديف وقد ونت بذكراه زفت كالنعام المطرد

زفت النعامة اذا مشت مشيا سريعا

يحاذرن وطء البيد حتى كأنما يطأن برأس الحزن هامة أصيد

وينفرن في الظلماء عن كل جدول نفار جبان عن حسام مجرد

تطاول عهد الواردين بمائه وعطل حتى صار كالصارم الصدى

أي ان هذا الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحلب

إلى بردى حتى تظل كأنها وقد كرعت فيه لوائم مبرد

يقول ينفرون في الظلماء عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردى لتشرب منها . وبردى نهر معروف

وقال ايضا

شكوت من الأيام تبديل غادر بواف ونقلا من سرور إلى هم

وحالا كريش النسر بينا رأيته جناحا لسهم آض ريشا على سهم

وقال ايضا

حتى بدَا الفَجْرُ بِهِ حمْرَةٌ ... كَصارِمٍ غيرَ مِنْهُ الدمُ

وقال بعضهم فى صفة الفجر

كان سواد الليل والصبح طالع ... بقايا مجال الكحل فى الاعين الزرق

وقال آخر

ولاذاع بالظلماء فتق واضح ... كالطعنة النجلاء يتبعها الدم

وقال آخر

وقد لاح فجر يغمر الجو نوره ... كما انفجرت بالماء عين على الارض

وقال آخر

والفجر فيه كأنه مطر الندى ... ينهل من سحب الغمام المغدق

وقال آخر

وابتل سربال النسيم وبرد ... والفجر فى ليل الظلام يتقد

وقال أيضا

تَبُوحُ بِفضلكَ الدُّنيا لتحظَى ... بذَاكَ وأنتَ تكْرَهُ أنْ تبُوحا

وما للمسْكِ فى أنْ فاحَ حظٌّ ... ولكِنْ حظُّنا فى أنْ يفُوحا

وقال أيضا

كمْ صائنٍ عنْ قُبلةٍ خدهُ ... سُلّطَتِ الأرْضُ على خَدِّهِ

وحامِلٍ ثِقْلَ الثرَى جيدُهُ ... وكانَ يشكو الضعْفَ منْ عقْدِه

وقالَ أيضا

يامَنْ لهُ قلمٌ حكَى فى فعلهِ ... أيمَ الغضَى لولاَ سَوادُ لُعابهِ

عُرِفتْ جُدودكَ إذْ نطقتَ وطالمَا
لغطَ القَطا فأبانَ عنْ أنْسابهِ

وذلك انه انما سمى القطا قطا لحكاية صوته قطاقطا ولهذا قيل فى المثل آصدق من القطا لدلالة صوته عليه

وقال أيضا

غمرْتُ النَّوالِ ولنْ تبقَى على أحدٍ
حتى توقَّى بجودٍ ضدَّ محتبسِ

لن تبقى اى الدنيا

والنفسُ تحْيَا بإعْطاءِ الهواء لها
منهُ بمقدارِ ماأعطتْهُ منْ نفَسِ

لما ذكر فى البيت الذى تقدمه ان بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو ان النفس انما تحى باستنشاق الهواء وآلاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ماتعطيه من نفسها

وقال أيضا يصف درعا

هينَمةُ الخُرْصانِ فى عِطفها
هينمةُ الأعجمِ للأعجمِ

مستخبراتٍ ماحوَى صدْرُها
فأعرضتْ عنها ولمْ تفهمِ

اى انما تهينم الخرصان لتعلم خبر ماحوى صدر الدرع اى لتصل الى لابسها فترجع خائبات اى لا تسلكها الرماح

تزاحمُ الزُّرْقِ على وِرْدِها
تزاحمُ الوِرْدِ على زمزمِ

وقال أيضا يصف درعا

كأنها والنِّصالُ تأخذُها
أضاةُ حزْنٍ تُجادُ بالدِّيَمِ

أوْ منهلٍ طافَتِ الحمامُ بهِ   فالرِّيشُ طافٍ عليهِ لم يصمِ

وقال أيضا

لوْ عرفَ الإنسانُ مقدارهُ   لم يفخرِ المولَى على عبدهِ
لولاَ سجَاياهُ وأخلاَقهُ   لكانَ كالمَعدومِ في وجْدهِ
تشتاق أيَّارَ نفوسِ الورَى   وإنما الشوقُ إلى وردهِ

يريد كما ان النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من الزهور لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف ويعتد به لاوصافه الجميلة لا لذاته وصورته

وقال أيضا يصف درعا

بيضاء خضرَاء مثلُ الماء طحلبهُ
مرَّ الزمانِ وما في اللّوْنِ من صدإِ
كأنما النَّبل في الهَيجاء رجْلُ دبًا
طارتْ إليكَ وقدْ ظنَّتك من كلاءِ

وقال أيضا

وأرْض بِتُّ أقرى الوحشَ زَادى
بهَا ليَثوبَ لِى منهنَّ زَادُ
فأطعمها لِأجلهَا طعَامى
ورُبَّ قَطيعةٍ جلَبَ الوِدادُ

وقال أيضا يصف درعا

وهيَ بيضاءُ مثلُ ما أودعَ الصيفُ حمى الوهدِ نطفةَ الشؤبوبِ
فإذا ما نبذتَها في مكانٍ مستوٍ مَّ سردُها بالدبيبِ
كهلالِ الحياةِ أو كقميصٍ لهلالِ الحيّاتِ غيرِ مجوبِ

الهلال الماء . والهلال الثاني ذكر الحيات

وإذا صادفتْ حدوراً جرتْ فيهِ إراقَ الشريبِ ماءَ الذنوبِ
كفّ ضربَ الكماةِ في كلّ هيجٍ فضلاتٌ من ذيلها المسحوبِ
نثرةٌ من ضمانِها للقنا الخطيّ عندَ اللقاءِ نثرُ الكعوبِ

النثرة الدرع

مثلُ وشي الوليدِ لانتْ وإن كانتْ من الصنعِ مثلَ وشي حبيبِ

الوليد هو البحتري

تلكَ ماذيّةٌ وما لذبابِ الصيفِ والسيفِ عندها من نصيبِ

الماذية الدرع البيضاء والمازي العسل . وذباب السيف حده . وذباب الصيف واحد الذبان

وقال أيضاً

فيا قلبُ لا تلحقْ بشكلِ محمدٍ سواهُ ليبقى شكلُهُ بينَ الوسمِ
فإني رأيتُ الحزنَ للحزنِ ماحياً
كما خطَّ في القرطاسِ رسمٌ على رسمِ

ومن منثور أبي العلاء قوله وحزني لفقده كنعيم أهل الجنة كلما نفد جدد

وقال أيضاً

فما كبروا حتى يكونُوا فريْسة ولاَ بلغوا أنْ يقصدوا فينالوا

فإن أبا الأشبال يخشاهُ مثله ويأمنُ منه أرضٌ ونمال

الارض ضرب من الدود يقول لم يبلغ الروم قدرا يصلحون ان يكونوا لك صيدا بل هم أقل وأحقر وصغر شأنهم آمنهم منك ثم ضرب مثلا وهو ان الاسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده اما الارض والنمال فلا تخشى الاسد لخستها وانها لا تصلح فرائس للاساد

وقال ايضا

نكّست قرطيكِ تعذيبا وما سحرَا

أخِلْتِ قرطيكِ هاروتا وماروتَا

لو قلتِ ما قالهُ فرعونَ مفتريًا

لخفتُ أن تمضي فى الأرض طاغوتا

وقال ايضا

وكلامكَ المرآة تصدقُ فى الذى تحكى وأنت الصارمُ المصقولُ

وقال ايضا يصف درعا

أضاةٌ لاَ يزالُ الزّغف منها كفيلاً بالإضاءةِ في الدّياجى

غديرٌ نقّت الخرْصان فيه نقيقَ علاجِمٍ والليلُ داجِ

العلاجم الضفادع

وقال أيضا يصف دراعا

هازِئة بالبيضِ أرجاؤُها

ساخرةٌ الأثناء بالأسهم

لوْ امسكَت مازلٌ عنْ سردِها
لأبصرَ الدّارعُ كالشّيهمّ

الشيهم ذكر القنافذ
وقال أيضا ينعت درعا

ودِلاَصٍ كأنها بعضُ ماءِ الثّمادِ

الدلاص الدرع البراقة

حلةَ الأيم خيّطت بعيونِ الجرادِ

حلة الايم يريد مسلخ الحية

خلتها والنّبالُ تهْوى كرجْلِ الجَراد
شـيْهمًا أوْ هىَ القتَادةُ لاَ كالْقتادِ

الشيهم ذكر القنافذ

تلكَ فى الطى قدْرُ مهْربٍ ظمآنَ صادِ

وقد شبه بعضهم وجه الفارس باديا من الدرع بالقمر طالعا من الماء
وقال ايضا على لسان الدرع

تضيّفنى الذّوابل مكْرَهاتٍ فترْحل ما أذيقتْ من لماجِ

يقول الدرع تصيبنى الرماح فلا تؤثر فى

تثنّى غروبُهنّ الزُرق عنّى بلاَ كرَبٍ يعـدُّ ولاَ عِناجِ

يقول ترجع أسنة الرماح الزرق مكسرات

فلو كاَن المثقّفُ جمـلةَ اسمٍ أبى الترْخيمَ صارَ حروفَ هاجِ

اى لو كان الرمح اسما لا يحتمل الترخيم يريد صلبا مندمجا ثم قارع هـذه الدرع

لصار حروفا متفرقة يتهجاها الانسان واحدا واحدا أى انكسر الرمح وصار قطعا متفرقة

كبيتِ الشعرِ قطّعه لوزنٍ   هجينُ الطبعِ فهوَ بلاَ انتساجِ

شبه الرمح بعد تقطعه بمقارعة الدرع ببيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف وزنه رجل هجين الطبع أى بليده

المختار

من لزوميات أبى العلاء المعرى

قال

بعدى من الناسِ برءٌ من سقامهم   وقربهم للحجى والدّينِ أدواء

كالبيتِ أفردَ لاَ إيطاء يدركه   ولاَ سنادَ ولاَ فى اللفظِ إقواء

وقالَ ايضا

أقضيةٌ لاَ تزالُ واردةً   تحارُ من كونها الألبّاء

جدٌ مقيمٌ وخابَ ذو سفرٍ   كأنه فى الهجيرِ حرباء

وقال ايضا

تواصلَ حبلُ النّسلِ ما بينَ آدمَ   وبينى ولَم يوصلْ بلامى باء

تثاءبَ عمروٌ إذْ تثاءبَ خالدٌ   بعدْوَى فما أعدَتنى الثُّوباء

على الولدِ يجنى والدٌ ولوَ أنّهم   ولاَةٌ على أمصارهمْ خُطباء

وزادكَ بعدًا من بنيكَ وزادَهم   عليكَ حقودًا أنهمْ نجباء

يرونَ أبًا ألقاهمُ فى مؤربٍ   منَ العقدِ ضلّتْ حلّه الأرباء

وقال ايضا

رُويدكَ قد غررتَ وأنتَ حرٌّ   بصاحبِ حيلةٍ يعظ النساء
يحرّم فيكم الصهباء صبحًا   ويشربها على عمدٍ مساء
يقولُ لكم غدوتُ بلا كساءٍ   وفي لذّاتها رهنَ الكساءَ
إذا فعلَ الفتىَ ماعنهُ ينهي   فمنْ جهتينِ لاجهةٍ أساء

وقال ايضا

إنّما هذهِ المذاهبُ أسبابٌ لجذبِ الدُّنيا إلى الرُّؤساء
فانفرد ما استطعتَ فالقائل الصادقُ يُضحى ثقلا علي الجُلَساء

وقال ايضا

لعلّ أناسًا في المحاريبِ خوّفوا   بآيٍ كناسٍ في المشاربِ أطربوا
إذا رامَ كيداً بالصلاةِ مقيمُها   فتارِكها عمداً إلى اللهِ أقربُ
فلا يمسَ فخاراً من الفجرِ عائدٌ   إلى عنصرِ الفخّارِ للنفعِ يضربُ

قوله الى عنصر الفخار هو الخزف او الطين المطبوخ

لعلّ إناءً منه يصنعُ مرّةً   فيأكلُ فيه من أراد ويشربُ
ويُحمل من أرضٍ لأخرى وما دَرَى
فواهًا له بعدَ البلَى يتغرّبُ

وقال آخر

يحسن مرأى لبنيِ آدم   وكلّهم في الذّوقِ لا يعذبُ

مَا فِيهِمُ بِرٌّ وَلاَ نَاسِكٌ   إِلاَّ إِلَى نَفعٍ لَهُ يَجْذِبُ
أَفضَلُ مِن أَفضَلِهِمْ صَخرَةٌ   لاَ تَظلِمُ النَّاسَ وَلاَ تَكذِبُ

وقال ايضا

دُنْيَاكَ دَارٌ إِنْ يَكُنْ شُهَّادُهَا   عُقَلاَءَ لاَ يَبكُوا عَلَى غُيَّابِهَا
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ كُلاً رَاغِبٌ   فِي أُمِّ دَفْرٍ وَهْوَ مِنْ عُيَّابِهَا

وقال ايضا

لِلمَلِيكِ المُذَكَّرَاتُ عَبِيدٌ   وَكَذَاكَ المُؤَنَّثَاتُ إِمَاءُ
فَالهِلاَلُ المُنِيفُ وَالبَدرُ وَالفَرْقَدُ وَالصُّبْحُ وَالثَّرَى وَالمَاءُ
وَالثُّرَيَّا وَالشَّمسُ وَالنَّارُ وَالنَّثرَةُ وَالأَرْضُ وَالضُّحَا وَالسَّمَاءُ
هَذِهِ كُلُّهَا لِرَبِّكَ مَا عَابَكَ فِي قَوْلِ ذَلِكَ الحُكَمَاءُ
خَلِّنِي يَا أُخَيَّ اسْتَغْفِرِ اللهَ فَلَمْ يَبْقَ فِيَّ إِلاَّ الذَّمَاءُ
وَيُقَالُ الكِرَامُ قَوْلاً وَمَا فِي العَصْرِ إِلاَّ الشُّخُوصُ وَالأَسْمَاءُ
هَذِهِ الشُّهْبُ خِلْتُهَا شَبَكَ الدَّهْرِ لَهَا فَوْقَ أَهْلِهَا إِنْمَاءُ
إِنَّ دُنْيَاكَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيْلٍ   وَهْيَ فِي ذَاكَ حَيَّةٌ عَرْمَاءُ

وقال ايضا

سِيَّانِ مَنْ لَمْ يَضِقْ ذَرعاً بِعِيدِ دَرًى   وَذَارِعٍ فِي مَغَانِي فِتْيَةٍ سُحُبَا

الذارع زق الخمر. يقول ان المرء بعد الموت يكون هو والزق سيان

فافرَقْ من َالضّحكِ و َاحذ َرْأن تخالفَه
أما ترَى الغيم َ لمّا استَضحكَ انْتحبَا

وقال ايضا

فاهجرْ صديقكَ إنْ خفتَ الفَسادَ به
إنَّ الهجاء لَمبدُوهٌ بتَشبيبِ
والكفُ تقطَعُ إن خيفَ الهلاكُ بها
على الذّراعِ بتقديرٍ وتسْبيبِ

وقال أيضا

تقادَمَ عمْرُ الدّهر حتى كأنَّما
نجوم الليالى شيبُ هذى الغياهب
وإنَّ قطوفَ الساعِ فيما علمْته
أحثُّ مرورا من وساعِ السلاهبِ

وقال ايضا

لاَ تلبسِ الدُّنيا فإنّ لِباسَها
سقَمٌ وعرُّ الجسمَ منْ أثوابهَا
ولْتفعلِ النفسُ الجميلَ لأنَّه
خيرٌ وأحسَنُ لاَ لِأجلِ ثوابها

وقال أيضا

خَفْ دنيًّا كما تخافُ شَريفا
صالَ ليثُ الشَّرَى بظفرٍ ونابِ
والصِّلاَل التى يخافُ رَداها
شرُّها فى الرُّؤوسِ والأذنابِ

وقال أيضا

أيا جسدَ المرْء ماذا دَهاكَ
وقد كنتَ مِن عنصرٍ طيِّبِ
تَصير طَهورا إذا ما رَجعتَ
إلى الأصل كالمطَرِ الصيِّبِ

قال بعض الحكماء كانت الروح فى المحل الارفع طاهرة خالصة حتى تلبس بها هذا الجسم فتلطخت بحمأته ثم جاء الموت فاستلها منه وردها الى أصلها بيضاء نقية فمثلها مثل نقطة صافية من الغيث فى مزنها نزلت فى صبيب الماء فاختلطت بطين الارض وتلوثت به وبينما هى كذلك اذ طلعت الشمس وقرعها شعاعها فاجتذبها مما هى فيه وردها الى ما كانت عليه خالصة صافية

وما لكَ مالٌ وإنْ حزتَه فأعْطِ عفاتكَ أو خيِّبِ

وقال ايضا

دهرى قتادٌ وحالى ضالةٌ ضؤلتْ عمّا أريدُ ولونى لونُ ليلابِ

وإن وصلتُ فشكرى شكرُ بروقةٍ ترضى ببرقٍ من الأمطار خلّابِ

البروقة شجيرة اذا غامت السماء اخضرت بدون مطر ومنه المثل اشكر من بروقة

وقال ايضا

وما العلماءُ والجهّال إلاّ قريبٌ حين تنظر من قريب

متى ما يأتنى أجلى بأرضٍ فنادِ على الجنازة للغريبِ

وقال أيضا

وجانبِ النّاسَ تأمَنْ سوء فعلهم وأنْ تكون لدى الجلاس ممقوتا

لا بدّ من أنْ يذمّوا كلّ من صحبوا ولوْ أراهم حصَى المعزاء ياقوتا

وقال أيضا

أغنى الأنامِ تقىٌّ فى ذرَى جبلٍ

يرضى القليلَ ويأبى الوشْيَ والتّاجا

وأفقرُ الناسِ في دنياهم ملكٌ　　يضحي إلى الاجبِ الجرّار محتاجا

وقال أيضا

أتعوج أم ليسَ المَشوقُ بعائجٍ　　هاجتْ وساوسهُ لبرقٍ هائجِ

سبحانَ من برأ النجومَ كأنها　　درٌّ طفا من فوقِ بحرٍ مائجِ

وقال أيضا

البابليةُ بابُ كلِّ بليةٍ　　فتوقينَّ هجومَ ذاكَ البابِ

جرت ملاحاةَ الصديقِ وهجره　　وأذى النديم وفرقةَ الاَحبابِ

أمُّ الحباب وإن أميتَ لهيبها　　بمزاجها وافتْ كأمّ حبابِ

وقال أيضاً

أصاحِ هيَ الدُّنيا تشابه ميتةً　　ونحن حواليها الكلابُ النَّوابح

فمنْ ظل منها آكلاً فهو خاسر　　ومنْ راحَ عنها ساغباً فهو رابح

وقال أيضاً

عجبي للطبيبِ يلحدُ في الخالقِ من بعدَ درسهِ التشريحَا

رُبَّ روحٍ كطائرِ القفصِ المسجونِ ترجو بموتها التسريحَا

وقال أيضاً

دعوا وما فيهم ذاكٍ ولا أحدٌ　　يخشى الإلهَ فكانوا أكلُبا نبحا

وليسَ عندهم دينٌ ولاَ نسكٌ　　فلا تغرّكَ أيد تحملُ السُّبحا

وقال أيضاً

هي الرّاح أهلا لطولِ الهجاء　　وإن خصّها معشر بالمدَحْ

قبيح بمن عدّ بعض البحار تغرقه نفسه في قدح

عد أى جاز

وقال أيضاً

لا يفقدن خيركم مجالسكم ولا تكونوا كأنكم سبخ

ولا كقوم حديث يومهم ما أكلوا أمسهم وما طبخوا

وقال ايضا

إن كان قلبك فيه خوف بارئه فلا تجاور حذار الله بالحسد

هما نقيضان لا يستجمعان به والظبي غير مقيم في ذرى الأسد

والروح في حب دنياها معذبة حتى يقال لها بيني عن الجسد

مالا تطيق هلاكك حين تحمله والدر يهلك دون النظم في المسد

وقال ايضا

نفارق العيش لم نظفر بمعرفة أى المعاني بأهل الأرض مقصود

لم تعطنا العلم أخبار يجيء بها

نقل ولا كوكب في الأرض موصول

وأبيض ما اخضر من نبت الزمان بنا

وكل زرع إذا ما هاج محصود

وقال بعضهم

وإنا نبات والزمان حصادنا أليس يوافي كل شهر بمنجل

وقال أيضا

لاَ شَامَ لِلسلطَانِ إلاَّ أنْ يُرَى   نَعَمُ البدَاواة كالنَّعَام الطاردِ
ويكُونَ للبَادينَ عَذْبُ مياهِهِ   مثْلَ المُدَامة لاَ تحلُّ لوَاردِ
وتظَلُّ أبياتٌ لَهُمْ شَعَرية   كبُيُوتِ شعْرٍ فى البلاد شواردِ
ويقوم ملك فِى الاَنامِ كانَّه   ملك يبرِّح بالخبيثِ المَاردِ
صنعُ اليدينِ بقتلِ كلِّ مخالف   بالسيفِ يضربُ بالحَديد البارد

وقال ايضا

قلَّدْتنى الفتيا فتوّجنى غـداً   تاجا بإعفَائى من التَّقليـد
ومنَ الرزيَّة أنْ يكونَ فؤادكَ الوقّاد فى جسدٍ عليه بليدِ
وحوادثُ الأيام تولدُ جلَّةً   وتَعود تصغرُ ضدٌّ كلٌّ وَليد

وقال ايضا

منْ يوقَ لا يكلمْ وإن عمدتْ   له نبلٌ تغادرُ شخصهَ كالقنفذ
بلغته مرهفةُ النِّصال وأثبتتْ   فيها عليهِ وكلُّها لم ينفذِ

وقال ايضا

متى مافعَلت الخير ثم كفرْته   فلاَ تأسفَنَّ إنَّ المهيمن آجر
فنزة جميلا جئته عنْ جزَاية   تؤمل أو اربح كأنك تاجر
حَاجتى نظمُ جمانى والحَياة معى   سلك قَصير فيأبى جمعها القصرْ
أما المرادُ فجمٌّ لاَ يحيطُ به   شرحٌ ولـكنَّ عمْرَ المرء مختصر

والدهرُ يخطبُ أهلَ اللبِّ مذ عقلوا
ما خافَ عيًّا ولاَ أذرَى به الحصرُ
والغىُّ فى كلِّ شىء ليسَ يعدمهُ
باغيــهِ حتى منَ الأعنابِ يعتصر

وقال ايضا

من يخضبِ الشعَرات يحسَب ظالماً   ويعدّ أخرق كالظّليم الخاضبِ

الظليم ذكر النعام . والخاضب هو الظليم اذا اغتلم واحمرت ساقاه او اكل الربيع فاحمر ظنبوباه

والشيبُ فى لوْن الحسامِ فلا تدعْ
جسدَ النجيعِ على الحسامِ القاضب

الجسد الدم

عمْرى غديرٌ كلُّ أنفاسى به   جرعٌ تُغادِرهُ كأْسِ النَّاضب

وقال ايضا

قد صحِبْنا الزمانَ بالرغمِ منّا   وهوَ يردى كما علمتَ الصحابا
والجسومُ الترابُ تُحيَ بسقْيا   فلهذَا قلنَا سُقيتَ السَّحابا

وقال أيضا

حديثُ فواجرٍ وشرابُ خمرٍ   وقتلى يطرحونَ لأمِّ عمْرو
ومهلكُ دولة وقيامُ أخرَى   كذاكَ الدهرُ أمرٌ بعدَ أمر

وقال ايضا

ما أجْهلَ الأممَ الذينَ عرَفتهم ولعلَّ سالفهم أضلُّ وأتبرُ
يدعونَ فى جمَاتهمْ بسفاهةٍ لأميرهمْ فيكادُ يبكى المَنبر
ماقيلَ فى عظمِ المليك وعزّه فاللهُ أعظَم فى القياسِ وأكبر
وكأنما دنياكَ رؤْيا نائمٍ بالعكسِ في عقبى الزمانِ تعبرُ
فإذا بكَيْتَ بِها فتلكَ مسرَّة وإذا ضحكتَ فذاكَ عينٌ تعبرُ
سرَّ الفتى مِنْ جهْلِهِ بزَمانِهِ وَهوَ الأسيرُ ليَومِ قتلٍ يصبر
لَعبتْ به أيامهُ فكأنَّه حرْفٌ يلينُ فى الكلامِ وينبرُ

النبر الهمز

شرفَ اللئيمُ وكَمْ شريفٍ رأسه هدَرٌ يقطُّ كما يُقطُّ المزْبرُ

المزبر القلم

والشرُّ يجلبهُ العلاء وكَمْ شكا نبأً علىٌّ ما شكاهُ قنبرْ

وقال أيضا

لاَ تدْنُوَنَّ منَ النسَاء فإنَّ غِبَّ الأرى مرُّ
والباهُ مثْلُ الباء تخفضُ للدَّناءةِ أوْ تجرُّ

وقال أيضا

كأنَّ وليداً ماتَ قبْلَ سقُوطِهِ على الأرض ناج من حبالته طفرا
تمنيتُ أنى بينَ روْض ومنهلٍ
معَ الوَحْشِ لاَ مصراً أحل ولاَ كفْرا

وقال أيضا

يا ساكني الأرضِ كَمْ ركبٍ سألتهم
بمَا فعَلتم فلَمْ أعْرِفْ لَكُمْ خبرَا

زالَتْ خُطُوبٌ فلَمْ تُذْكَرْ شدَائدها
والمَوْدُ ينسى إذَا مَا أعفَى الدَّبرَا

وقال أيضا

والسعْدُ يدركُ أقوَاماً فيرفعهمْ وقَدْ ينَالُ إلي أنْ تَعْبد الحجرا
وشَرَّفَتْ ذاتُ أنوَاطٍ قبَائلها ولَمْ تُبَايِنْ على علاّتها الشَجرَا

وقال أيضا

وكَمْ سَاعٍ ليُحبرَ في بناءٍ فلَمْ يُرْزقْ بما يبنيه حبرَا
كأُمِّ القزِّ يخْرُجُ منْ حشاها ذرَى بيَتٍ لها فيعُود قبرَا

وقال أيضا

لَقَدْ عجبُوا لأهلِ البيتِ لما أتاهُمْ علمهمْ في مسكِ جَفْرِ
ومِرْآةُ المنجم وَهي صغرى أرَتْهُ كلَّ عامرةٍ وقفرِ

وقال أيضا

ويدُلني أنَّ المماةَ فضيلة كَوْنُ الطَّرِيقِ إليهِ غيرُ مُيَسَّرِ
لَوْلاَ نَفَاستُه لسهلَ نهجُه كأذَى الضعيفِ على لئيم المكسرِ

تم بحمد الله وعونه